

الوهابية

فرقة للتفرقة بين المسلمين

دراسة تاريخية شاملة، وموثيق و مستندات
عن دورها الخبيث في هزائم الأمة الإسلامية

حاتم إبراهيم عبدالله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الوهابيه فرقه للتفرقه بين المسلمين

كاتب:

حامد ابراهيم عبدالله

نشرت فى الطباعة:

مشعر

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٩	الوهابيه فرقه للتفرقه بين المسلمين
٩	اشارة
٩	اشارة
١٣	المقدمة
١٥	المدخل
١٧	ابن تيمية
١٧	نسيه و ولادته
١٨	مشايخه
١٨	أول شدوذ فى ابن تيمية
٢١	موقف علماء عصره من ابن تيمية
٣٥	ابن القيم محمد بن أبى بكر الحنبلى (٧٥١)
٣٥	اشارة
٣٩	نماذج من المزاعم
٤٩	محمد بن عبد الوهاب
٤٩	اشارة
٤٩	موجز من ترجمته
٥١	دعواه النبوة و نزول الوحي عليه
٥٢	علماء الإسلام يكفرون الوهابية
٥٣	إنتقال والده إلى حريملة
٥٤	هدم القبر و الأمر بإخراج الشيخ
٥٦	الاتفاق بينه و بين ابن سعود
٥٨	بدء الدعوة

- ٥٩ الوهابية و السيف
- ٦٠ العداء بين ابن عبد الوهاب و أمير العيينة
- ٦١ ثورة عيينة و تدميرها
- ٦٤ سنة سيئة
- ٦٤ رج -- وع السى -- د محمد بن إسماعيل الصنعاني المتوفى ١١٨٢
- ٦٧ موقف أخيه منه
- ٦٩ أفكاره و بعض آرائه
- ٧٣ عقيدته فى المسلمين
- ٧٦ شعار الوهابية تكفير المسلمين
- ٧٨ سرّ تغلب ابن عبد الوهاب
- ٨٠ الرادون عليه
- ٨٧ تاريخ الإمارة السعودية
- ٨٧ اشارة
- ٨٨ الفترات الثلاث
- ٨٨ الفترة الأولى
- ٩٠ البعثة الوهابية إلى مكة
- ٩١ هزيمة ابن سعود و ابن عبدالوهاب من نجران
- ٩٣ إحتلال الأحساء ١٢٠٧ هـ
- ٩٤ الهجوم على كربلاء المقدسة
- ٩٦ يقول كربان سيز فى وصف الواقعة
- ٩٧ يقول فيلبى فى تاريخ نجد
- ٩٩ احتلال الطائف
- ١٠١ الغارة على مكة المكرمة
- ١٠٢ تهديم الأضرحة

- ١٠٣ الضربة الثانية على الوهابيين
- ١٠٣ إغتيال عبدالعزيز
- ١٠٥ ١. محاصرة جدة ١٢١٩
- ١٠٦ هجوم غالب من الشريف غالب
- ١٠٧ محاصرة مكة و المدينة، عام ١٢٢٠
- ١٠٨ الهجوم على النجف الأشرف
- ١١٠ قيادة العلماء في الدفاع عن النجف
- ١١٢ غزو بلاد الشام
- ١١٣ محاصرة النجف و كربلاء
- ١١٤ التعصب الأعمى
- ١١٤ هجوم والى مصر و هزيمة الوهابية
- ١١٥ هيئة الأمر بالمعروف
- ١١٦ هلاك سعود
- ١١٧ جيوش الباشا
- ١١٨ الهجوم على الدرعية
- ١٢٠ تدمير الدرعية
- ١٢٠ إقامة الاحتفالات ابتهاجاً لهزيمة الوهابيين:
- ١٢١ الفترة الثانية لامارة السعوديين
- ١٢٩ بدء الخلاف من جديد
- ١٣٠ الفترة الثالثة
- ١٣٢ تحالف عثمانى سعودى
- ١٣٣ التحالف مع بريطانيا
- ١٣٥ عوض المعاهدة البريطانية
- ١٣٦ الهجوم على الحجاز

- ١٣٦ إراقة دماء حجاج اليمن
- ١٣٩ التوسع البريطاني السعوى
- ١٣٩ الهجوم على الطائف
- ١٤٠ سياسة بريطانيا
- ١٤٠ الهجوم على شرقى الاردن ١٣٤٣ هـ
- ١٤١ الاستيلاء على مكة ١٣٤٣ هـ
- ١٤٩ موقف صحف العراق
- ١٤٩ مقالة إسماعيل آل ياسين:
- ١٥٠ موقف محمود الكيلانى نقيب اشراف بغداد
- ١٥١ الصراع بين عبد العزيز و أتباعه
- ١٥٣ اجتماع المعارضين
- ١٥٥ هجوم بريطانيا على الإخوان
- ١٥٦ تمرد الإخوان
- ١٥٧ إبتلاء جديد
- ١٥٩ أزمة جديدة لعبد العزيز
- ١٦٠ التنافس بين الشركات الأجنبية
- ١٦١ أولاده و أزواجه
- ١٦١ موت عبدالعزىز و عود الخلافات
- ١٦٢ مرض سعوى
- ١٦٣ خلع سعوى:
- ١٦٥ حوار مع مجلة المصور
- ١٦٧ هجوم جهيمان:
- ١٦٨ صدور الفتاوى ضدهم
- ١٧٢ تعريف مركز

الوهابية فرقة للتفرقة بين المسلمين

اشارة

نام كتاب: الوهابية فرقة للتفرقة بين المسلمين

نويسنده: حامد ابراهيم عبدالله

موضوع: اعتقادات و پاسخ به شبهات

زبان: عربى

تعداد جلد: 1

ناشر: نشر مشعر

مكان چاپ: تهران

سال چاپ: 1430 هـ. ق.

نوبت چاپ: 1

ص: 1

اشارة

ص: ٥

المقدمة

عزيزى القارىء: إن الذى بين يديك، لمحّة خاطفة من تاريخ الوهابيين، و جذورهم، و منظريهم، و المؤسسين لهذه الفرقة، و جرائمهم بحقّ الامّة الإسلاميه، من قتل، و نهب، و هدم، و استئصال، و غارات على البلدان الإسلاميه الآمنه، و اعتداء على الحرمين الشريفين، و شن الهجوم، و سلب الأمن و الأمان من المسلمين، و فى الأشهر الحرم، و تواطئهم مع الاستعمار البريطانى، لشقّ

ص: ٦

صفوف المسلمين، و طعن الأمة الإسلامية من خلف، و بالتالى ضرب الأمة الإسلامية، و سحقها بأيدى و شعارات إسلامية؛ و جدير أن يلقب هذا التيار بالحزب الذى أسس على التفرقة بين المسلمين.

ص: ٧

المدخل

نظراً لاهتمام الوهابية و إمامهم ابن عبد الوهاب، بابن تيمية، و إعتنائهم الفائق بشأنه؛ و للتأثير البالغ لكتبه في فكر ابن عبد الوهاب و آرائه، بل إن آراءه امتداد لتلك المذاهب (١) و التكهنات، فلذا نرى من الضروري، التعريف بابن تيمية أولاً، ثم ابن القيم الجوزية، و بعد ذلك، البحث عن ابن عبد الوهاب و فتنه الوهابية.

١- من أعلام المجددين: ٨٤.

ص: ٩

ابن تيمية**نسبه وولادته**

هو أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام الحراني الحنبلي الدمشقي، ولد عام ٦٦١هـ، خمس سنوات بعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد. ولد بحرّان مهد الصابئة، و كان فيها إلى سبع سنوات، ثم فرّ عام ٦٦٧هـ مع أسرته إلى دمشق إثر هجوم التتار و استيلائهم على البلاد، فبدأ يدرس الفقه الحنبلي، و كان أبوه من شيوخ هذا المذهب.

ص: ١٠

مشايخه

درس الفقه و الأصول عند والده، و سمع الحديث من الشيخ شمس الدين، والشيخ زين الدين بن المنجاء، و المجد بن عساكر.

أول شذوذ في ابن تيمية

ورد إليه سؤال من حماه و فيه: ما قول السادة العلماء في آيات الصفات، كقوله: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) (١) و قوله: (تَمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ) (٢) و قوله (ص):

«إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصْبَعِ الرَّحْمَنِ» (٣)، و قوله: «يَضَعُ الْجِبَارَ قَدَمَهُ فِي النَّارِ»

(٤)

١- طه: ٥

٢- البقرة: ٢٩؛ فصلت: ١١

٣- مسند أحمد، ١٦٨: ٢؛ صحيح مسلم (القدر)، ١٧

٤- مسند أبوعوانه، ١٨٦: ١.

ص: ١١

فأجاب بما هو نص في التجسيم- و سيوافيك في الأبحاث الآتية- فأحدث ضجة كبرى، و عُرف بالشذوذ و الانحراف. و كان ذلك عام ٦٩٨.

يقول ابن كثير: قام عليه جماعة من الفقهاء، و أرادوا إحضاره إلى مجلس القاضى جلال الدين الحنفى، فلم يحضر فنودى فى البلد فى العقيدة التى كان قد سأله عنها أهل حماة، المسماة بالحموية ... (١)

و فى عام ٧٠٥ هـ جرى حوار بينه و بين شريحة من القضاة، و بالتالى صدر القرار بنفيه إلى مصر ... ثم عام ٧٠٦ هـ أحضر الأمير سيف الدين سلار نائب مصر، القضاة الثلاثة: الشافعى و المالكى و الحنبلى؛ و الفقهاء: الباجى و

١- البداية و النهاية، ٤: ١٤ و ٢٦ و فيه: فانتصر له الأمير سيف الدين جاعان، و أرسل يطلب الذين قاموا عنده، فاخفى كثير منهم و ضرب جماعة ممن نادى على العقيدة فسكت الباقون. مما يدل على أنه كان مدعوماً من الجهات الحكومية، و مع ذلك لم يمنع الدعم الحكومى له، و ضرب و تعذيب العلماء، من أخذ الموقف الصريح، و ابراز رأيهم الأخير فيه من تكفيره، و خروجه عن الإسلام؛ و ستأتى آرائهم.

ص: ١٢

الجزرى و النمارى، و تكلموا بإخراجه من الحبس والمنفى، على أن يرجع عن بعض عقائده. وبالتالى أفرج عنه، و اختار هو الإقامة بمصر، و لكن عام ٧٠٧هـ، ادعى ابن عطاء عليه أشياء، رأى القاضى بدرالدين بن الجماعه، أن فى آراءه قلة أدب بساحة النبى (ص)، فتّم الأمر بحبسه إلى عام ٧٠٨هـ، ثم توجه منفيًا إلى الاسكندرية.

ثم صدر منه بعد ذلك فتاوى شاذة ... فحبس ... و جعل فى قلعه دمشق ... ثم منع من الكتابه و المطالعه؛ و أخرجوا ما كان عنده من الكتب، و لم يتركوا عنده دواء و لا قلمًا و لا ورقًا. (١) و مات عام ٧٢٨هـ.

و قد يتضح مما تلوناه عليك:

١. إنه لم يكن رجلًا موضوعيًا يهّمه ما كان يعانى منه المسلمون فى تلك الظروف العصيبة التى كانت الدعوة إلى الوحدة فيها أحوج ما يحتاج إليه الناس، فكان يبث بذور

١- المنهل الصافى و المستوفى بعد الوافى: ٣٤٠.

ص: ١٣

الفتنة والخلاف، بين فترة وفترة، و يشغل الحكومات و القضاء عن القيام بالواجب، إلى نقل الشيخ من مكان، إلى مكان.
٢. إن آراءه كانت مخالفة لما هو المشهور، المجمع عليه بين العلماء، و أن جماهير القضاء و الفقهاء كانوا مخالفين لما يبرزها من الآراء.

٣. إن الرجل كان معروفاً بالقول بالتجسيم، و التشبيه، و الجهة ...

٤. إنه كان يعارض فكرة الاستغاثة بالرسول الأكرم(ص)، و كان يفتى بحرمة ذلك، و يروج حرمة زيارة قبور الأنبياء و الصالحين.

موقف علماء عصره من ابن تيمية

١. صفى الدين الهندي الأرموى - المتوفى عام ٧١٥- و هو من كبار المذهب الأشعري، و قد ناظر ابن تيمية

ص: ١٤

في مجلس حوار بينهما، و كان هذا الهندي قوياً في التقرير، إذا شرع في وجه يقرره لا يدع شيئاً إلا أشار إليه في التقرير، فلما شرع يقرر أخذ ابن تيمية يعجل عليه على عادته، و يخرج من شيء إلى شيء، فقال له الهندي: ما أراك يا ابن تيمية إلا كالعصفور، حيث أردت أن أقبضه من مكان، فرّ إلى مكان آخر. و حبس بعد ذلك، و نودي عليه و على أصحابه، فعزلوا عن وظائفهم. (١) ٢. شهاب الدين الحلبي (٧٣٣) فإنه ألف كتاباً في نفى الجهة ردّاً على ابن تيمية، و قال في المقدمة: أما بعد، فالذي دعا إلى تصدير هذه النبذة، ما وقع في هذه المدّة، مما علقه بعضهم في إثبات الجهة، و اغترّ بها من لم يرسخ له في التعليم قدم، و لم يتعلق بأذيال المعرفة،

١- طبقات الشافعية الكبرى، ١٦٤: ٩.

ص: ١٥

ولا استبصر بنور الحكمة، فأحبت أن أذكر عقيدة أهل السنة و أهل الجماعة، ثم أُبين فساد ما ذكره، مع أنه لم يدع دعوى إلّا نقضها، و لا أظن قاعده إلّا هدمها ... (١) ٣. قاضى القضاء كمال الدين الزملكانى (٧٣٣) و هو الإمام العلامة المناظر كما عن السبكي - صنف فى الرد على ابن تيمية فى مسألتى الطلاق و الزيارة. (٢)

٤. الحافظ شمس الدين الذهبى (٧٤٨) و قد نصحه برسالة منه: «إلى كم ترى القذاة فى عين أخيك و تنسى الجذع فى عينيك؟ الى كم تمدح نفسك و شقاشقك و عباراتك، و تذم العلماء و تتبع عورات الناس؟ مع علمك بنهى الرسول: «لا تذكروا موتاكم إلّا بخير، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدّموا»- بل أعرف أنك تقول لى لتنصر نفسك: إنّما الوقعة فى هؤلاء الذين ما شّموا رائحة ...

١- أنظر طبقات الشافعية الكبرى، ٣٤: ٩-٣٥.

٢- المصدر نفسه، ١٩٠: ٩.

ص: ١٦

الإسلام، و لا عرفوا ما جاء به محمد(ص) و هو جهاد، بلى و الله عرفوا خيراً كثيراً مما إذا عمل به العبد فقد فاز، و جهلوا شيئاً كثيراً مما لا يعينهم؛ و من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه، يا رجل! بالله عليك، كفّ عنّا، فإنّك محجاج عليم اللسان لا تقرّ و لاتنام، و إياكم و الغلوطات فى الدين، كره نبيك المسائل و عابها، و نهى عن كثرة السؤال، و قال: «إنّ اخوف ما اخاف على امتى كل منافق عليم اللسان». و كثرة الكلام بغير زلل تقسى القلب، إذا كان فى الحلال و الحرام، فكيف إذا كان فى عبارات اليونسيه الفلاسفة، و تلك الكفریات التى تعمى القلوب، و الله قد صرنا ضحكة فى الوجود، فإلى كم تنبش دقائق الكفریات الفلسفية، لنردّ عليها بعقولنا؟ يا رجل! قد بلعت سموم الفلاسفة و تصنيفاتهم مرّات، و كثرة استعمال السموم يدمن عليه الجسم، و تكمن والله فى البدن، واشوقاه إلى مجلس فيه تلاوة بتدبر، و

ص: ١٧

خشية بتذكر، و صمت بتفكر، واهماً لمجلس يذكر فيه الأبرار، فعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة، بل عند ذكر الصالحين يذكرون بالازدراء و اللعنة، كان سيف الحجاج و لسان ابن حزم شقيقين فواخيتهما.

.... يا خيبة! من اتبعك فإنه معرّض للزندقة و الانحلال، لا سيما إذا كان قليل العلم و الدين، باطولياً شهوانياً، لكنّه ينفعك، و يجاهد عنك بيده و لسانه، و فى الباطن عدو لك بحاله و قلبه.

فهل معظم أتباعك إلّا قعيد مربوط خفيف العقل؟ أو عامى كذاب بليد الذهن، أو غريب و اجم قوى المكر، أو ناشف صالح عديم الفهم، فإن لم تصدقنى ففتشهم، و زنهم بالعدل.

يا مسلم! أقدم حمار شهوتك لمدح نفسك، إلى كم تصادقها و تعادى الاخيار؟ إلى كم تصادقها و تزدرى الابرار؟ إلى كم تعظمها و تصغر العباد؟ إلى كم تخاللها و

ص: ١٨

تمقت الزهاد؟ إلى متى تمدح كلامك بكيفية لا تمدح و الله بها أحاديث الصحيحين؟

يا ليت أحاديث الصحيحين تسلم منك، بل فى كل وقت تغير عليها بالتضعيف و الاهدار، أو بالتأويل و الانكار؛ أما آن لك أن ترعوى؟ أما آن لك أن تتوب و تنيب؟ أما أنت فى عشر السبعين و قد قرب الرحيل؟ بلى و الله ما أذكر أنك تذكر الموت، بل تزدرى بمن يذكر الموت، فما أظنك تقبل على قولى و لاتصغى إلى و عظى، بل لك هممة كبيرة فى نقض هذه الورقة بمجلدات، و تقطع لى أذنان الكلام، و لا تزال تنتصر حتى أقول: البتة سكتُ.

فاذا كان هذا حالك عندى، و أنا الشفوق المحب الواد، فكيف حالك عند أعدائك؟ و أعدائك فىهم صلحاء و عقلاء و فضلاء، كما أن أولياءك فىهم فجره، و كذبه، و جهله، و بطله، و عور و بقر؛ قد رضيت منك بأن

ص: ١٩

تسبني علانية، و تنتفع بمقالتي سرّاً؛ فرحم الله امرءاً أهدي إليّ عيوبى (١) ٥. الحافظ عبد الكافي السبكي (٧٥٦) و هو أحد من رد على ابن تيمية، و ألف كتاباً أسماه «شفاء السقام في زيارة خير الأنام» و ربما سمى بـ «شن الغارة على من أنكر السفر للزيارة». قال عبد الكافي في شأن الوالد: قام حين خلط على ابن تيمية الأمر و سؤل له قرينه الخوض في ضحضاح ذلك الجمر، حين سدّ باب الوسيلة، و أنكر شدّ الرحال لمجرد الزيارة، و ما برح يولج و يسير، حتى نصر صاحب ذلك الحمى الذي لا ينهك، و قد كادت تذود عنه قسراً صدور الركائب، و تجرّ قهراً عنه القلوب بتلك الشبهة التي كادت

١- تكملة السيف الصيقل للكوثري: ١٩٠. كتبه من خطّ قاضي القضاء برهان الدين بن جماعة، و كتبه هو من خط الشيخ الحافظ أبي سعيد بن العلاء، و قد كتبه من خط الذهبي، و ذكر شرطاً منه العزامي في الفرقان: ١٢٩؛ أنظر الغدير، ١٣٧: ٥.

ص: ٢٠

شراستها تعلق بحداد الأوهام، كيف يزار المسجد و يخفى صاحبه أو يخفيه الابهام؟ و لولاه(ع) لما عرف تفضيل ذلك المسجد، و لولاها لما قدس الوادى، و لا أسس على التقوى مسجد فى ذلك النادى.

و قال أيضاً فى خطبه كتابه- الدرّة المضيئة فى الرد على ابن تيمية-: أما بعد، فإنه بعد ما أحدث ابن تيمية ما أحدث فى أصول العقائد، و نقض من دعائم الإسلام الأركان و المعاهد، بعد أن كان مستتراً بتبعيه الكتاب و السنه، مظهراً أنه داع إلى الحق، هادٍ إلى الجنة، فخرج عن الاتباع إلى الابتداع، و شدّ عن جماعة المسلمين بمخالفة الاجماع، و قال بما يقتضى الجسمية و التركيب فى الذات المقدسة، و إن الافتقار إلى الجزء ليس بمحال، و قال: بحلول الحوادث بذات الله تعالى

و قال السبكي أيضاً: أعلم أن هذه الرفقة- أى المزى و الذهبى و البرزالى- و كثيراً من أتباعهم أضرب بهم

ص: ٢١

أبو العباس ابن تيمية إضراراً بيئاً، وحملهم من عظام الأمور أمراً ليس هيناً، وجرهم إلى ما كان التباعد عنه أولى بهم وأوقفهم في دكادك من نار.... (١) ٦. الياغى:

قال فى مرآة الجنان فى ترجمة ابن تيمية: ... وله مسائل غريبة، مبانة لمذهب أهل السنة، و من أقبحها نهيه عن زيارة النبى (ص). (٢)
٧. أبوبكر الحصنى الدمشقى، المتوفى عام (٨٢٩) يقول: فاعلم أنى نظرت فى كلام هذا الخبيث الذى فى قلبه مرض الزيف، المتبع ما تشابه من الكتاب و السنة ابتغاء الفتنة، و تبعه على ذلك خلق من العوام و غيرهم ممن أراد الله عزوجل إهلاكه، فوجدت فيه ما لا أقدر على النطق به، و لالى أنامل تطاوعنى على

١- طبقات الشافعية، ٤٠٠: ١٠. ترجمة يوسف بن الزكى، الرقم ١٤١٧.

٢- مرآة الجنان، ٢٧٧: ٤، حوادث سنة ٧٢٨ و ٢٤٠.

ص: ٢٢

رسمه، و تسطيره لما فيه من تكذيب رب العالمين، في تنزيهه لنفسه في كتابه المبين، و كذا الازدراء بأصفيائه المنتجبين، و خلفائهم الراشدين، و أتباعهم الموقفين، فعدلت عن ذلك إلى ذكر ما ذكره الأئمة المتقون، و ما اتفقوا عليه من تبعيده، و إخراجه ببغضه من الدين. (١) ٨. شهاب الدين ابن حجر الهيتمي، المتوفى عام (٩٧٣) قال في ترجمته ابن تيمية: ابن تيمية عبد خذله الله و أضله، و أعماه، و أصمه، و أذله، بذلك صرح الأئمة الذين بينوا فساد أحواله، و كذب أقواله ... والحاصل أنه لا يقام لكلامه وزن، بل يرمى في كل وعر و حزن، و يعتقد فيه أنه مبتدع، ضال، غال، عامله الله بعدله، و أجارنا من مثل طريقته، و عقيدته، و فعله. (٢) و قال: فإن قلت: كيف تحكى الاجماع السابق على

١- دفع شبهة من شبهه و تمرّد: ٢١٦، طبع مصر، عام ١٣٥٠ هـ-

٢- الفتاوى الحديثية: ٨٦.

ص: ٢٣

مشروعية الزيارة، والسفر إليها، و ابن تيمية من متأخري الحنابلة، منكر لمشروعية ذلك كله، و أطال ابن تيمية في الاستدلال بذلك بما تمجّه الأسماع، و تنفر منه الطباع ...

قلت: من هو ابن تيمية حتى ينظر إليه؟ أو يعول في شيء من أمور الدين عليه؟ و هل هو إلّا كما قال جماعة من الأئمة الذين تعقبوا كلماته الفاسدة، و حججه الكاسدة، حتى أظهروا عوار سقطاته، و قبايح أوهامه و غلطاته، كالعز بن جماعة؛ عبد أدله الله و أغواه، و ألبسه رداء الخزي و بؤاه من قوة الافتراء و الكذب، ما أعقبه الهوان و أوجب له الحرمان .. (١) ٩- ملا- على القارى الحنفى المتوفى عام (١٠١٦-) قال في شرح الشفا: و قد أفرط ابن تيمية من الحنابلة، حيث حرّم السفر لزيارة النبي (ص)، كما أفرط غيره حيث قال: كون الزيارة قربة معلوم من الدين بالضرورة، و

١- فرقان القرآن: ١٣٢.

ص: ٢٤

جاحده محكوم عليه بالكفر، ولعل الثاني أقرب، إلى الصواب، لأن تحريم ما أجمع العلماء فيه على الاستحباب يكون كفراً، لأنه فوق تحريم المباح المتفق عليه في هذا الباب. (١) ١٠. النبھانی، قال فی شواهد الحق: فقد ثبت و تحقق و ظهر ظهور الشمس فی رابعة النهار، أن علماء المذاهب الأربعة قد اتفقوا على ردّ بدع ابن تيمية، و منهم من طعنوا بصحة نقله كما طعنوا بكمال عقله، فضلاً عن شدة تشنيعهم عليه في خطئه الفاحش في تلك المسائل التي شدّ بها في الدين، و خالف بها إجماع المسلمين، و لا سيما فيما يتعلق بسيد المرسلين. (٢)

١١. و قال ابن بطوطة: و كان في عقله شيء. (٣)

١- درة الحجال في أسماء الرجال، ٣٠: ١.

٢- بحوث في الملل و النحل، ٥٠: ٤. إن النبھانی هو مؤلف: كرامات الأولياء، أنظر ترجمته في معجم المؤلفين، ٢٧٦: ١٣

٣- الرحلة، ٩٥.

ص: ٢٥

١٢. قال الحافظ ابو الفضل الغماري: و ابن تيمية ... يسميه بعضهم شيخ الإسلام و هو ناصبي عدو لعلی - كرم الله وجهه - و اتهم فاطمة ٣ بأن فيها شعبه من النفاق، و كان مع ذلك مشبهاً إلى بدع أخرى كانت فيه، و من ثم عاقبه الله تعالى ... فكانت المبتدعة بعد عصره تلامذة كتبه، و نتائج أفكاره، و ثمار غرسه. (١) ١٤. و قال ابن حجر العسقلاني: افترق الناس فيه - ابن تيمية - شيعاً، فمنهم من نسبه إلى التجسيم لقوله: إن اليد، و القدم، و الساق، و الوجه، صفات حقيقه لله، و أنه مستو على العرش ذاته. و منهم من ينسبه إلى الزندقة لقوله: النبي لا يستغاث به؛ و إن في ذلك تنقيصاً، و منعاً من تعظيم النبي (ص). و منهم من ينسبه إلى النفاق لقوله في علي ٢ ما تقدم، أخطأ في سبعة عشر شيئاً، ثم خالف فيها نص

١- الصبح السافر،: ٥٤.

ص: ٢٦

الكتاب ... و لقوله: إنما قاتل للرئاسة، لا للديانة ... فإنه شنع في ذلك، فألزموه بالنفاق، لقوله (ص): «ولا يبغضك إلّا منافق.» (١) وقال أيضاً في تجاسره على علي (ع) و تحامله عليه: كم من مبالغه لتوهين كلام الرافضى - أى العلامة الحلى فى منهاج الكرامه - أدته إحياناً إلى تنقيص على رضى الله عنه. (٢) هذا إجمال ما يتعلق بابن تيمية، و أما تلميذه الذى كان السبب الوحيد لرواج افكاره، و مزاعمه، فلا بد من الإشارة إلى ترجمته ...

١- الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة، ١: ١٥٤

٢- لسان الميزان، ٤١٤: ٦- كما اعترف الأوسى أيضاً بانحرافه، أنظر روح المعانى، ١٨: ١.

ص: ٢٧

ابن القيم محمد بن أبي بكر الحنبلي (٧٥١)**إشارة**

و كان اسمه ابن زفيل الزرعي، المعروف بابن القيم، و كان تلميذاً لابن تيميه، و قد تابعه في شواذه حياً و ميتاً، و يقلده فيها تقليداً أعمى في الحق و الباطل ... و إن كان يتظاهر بمظهر الاستدلال، لكن لم يكن استدلاله المصطنع سوى ترديد منه لتشغيب قدوته، دائماً على إذاعة شواذ شيخه، طالباً لتطيف لهجة أستاذه، لتنفق سلع أستاذه على الضعفاء، و كان عمله كله التلبيس عن تلك الأهواء، حتى أفنى عمره بالدندنة حول مفردات شيخه.

ص: ٢٨

قالوا فيه:

١. قال الذهبي: عنى بالحديث بمتونه، و بعض رجاله، و كان يشتغل فى الفقه، و قد حبس مدة، لإنكاره على شد الرحال لزيارة قبر الخليل (إبراهيم) ... (١) ٢. و قال ابن حجر فى الدرر الكامنة: غلب عليه حب ابن تيمية، حتى كان لا يخرج عن شىء من أقواله، بل ينتصر له فى جميع ذلك، و هو الذى هذب كتبه، و نشر علمه ... و اعتقل مع ابن تيمية، بعد أن أهين، و طيف به على جمل مضروباً بالدره، فلما مات أفرج عنه، و امتحن مرة أخرى بسبب فتاوى ابن تيمية، و كان ينال من علماء عصره، و ينالون منه. (٢) ٣. قال ابن كثير: كان يقصد للإفتاء بمسألة الطلاق، حتى جرت له بسببها أمور يطول بسطها مع السبكي و

١- المعجم المختص، ٤٠٠: ٣.

٢- الدرر الكامنة: ١٥٤. أنظر الكنى و الألقاب، ٣٩٣: ١؛ معجم المؤلفين، ١٠٦: ٩.

ص: ٢٩

غيره و كان جماعاً للكتب، فحصيل منها ما لا يحصر، حتى كان أولاده يبيعون منها بعد موته دهرًا طويلًا، سوى ما اصطفوه منها لأنفسهم، و كان معظمها من كلام شيخه (١) و لا يزال يدندن حول مفرداته، و ينصرها، و يحتج لها.

٤. قال ابن الحصنى: ... و كان على هذا الاعتقاد- حرمه شد الرحال للزيارة- تلميذه ابن قيم الجوزية الزرعى، و اسماعيل بن كثير الشركوينى، فاتفق أن ابن قيم الجوزية سافر إلى القدس الشريف، و رقى على منبر فى الحرم ... و قال: ... و ها أنا راجع، و لا أزور الخليل.

وجاء إلى نابلس، و عمل له مجلس و عظ، و ذكر المسألة بعينها حتى قال: فلا يزور قبر النبى (ص)، فقام إليه الناس، و أرادوا قتله، فحماه منهم والى نابلس، و كتب أهل القدس و أهل نابلس إلى دمشق، يعرّفون صورة ما

١- البداية و النهاية، ٢: ١٤.

ص: ٣٠

وقع منه، فطلبه القاضى المالكى، فتردد و صعد إلى الصالحية، إلى القاضى شمس الدين الحنبلى، و أسلم على يديه، فقبل توبته، و حكم بإسلامه، و حقن دمه، و لم يعزّره لأجل ابن تيمية... ثم أحضر ابن قيم، و ادعى عليه بما قاله فى القدس الشريف، و فى نابلس فأنكر؛ فقامت عليه البيّنة بما قاله، فأدب و حمل على جمل، ثم أعيد إلى السجن، ثم أحضر إلى مجلس شمس الدين المالكى، و أرادوا ضرب عنقه، فما كان جوابه إلّا أن قال: إن القاضى الحنبلى حكم بحقن دمي و بإسلامي، و قبول توبتي، فأعيد إلى الحبس إلى أن احضر الحنبلى، فأخبر بما قاله: فاحضر، و عزّر، و ضرب بالدرّة، و أركب حماراً، و طيف به فى البلد، و ردّوه إلى الحبس، و جرّسوا ابن القيم و ابن كثير، و طيف بهما فى البلد، و على باب الجوزية، لفتواهم فى مسألة الطلاق. (١)

١- تكملة السيف الصقيل،: ٤-٩.

ص: ٣١

نماذج من المزاعم

النموذج الأول:

المراد من النهى عن دعوة غير الله؟

إن الوهابية تبعاً لابن تيمية يتمسكون بالآيات من دون أن يتفكروا في مفادها، و موردها، فيعدون دعاء الصالحين و الاستغاثه بهم و الطلب منهم شركاً، بحجة أنه سبحانه عدّ دعاء المشركين للأصنام و الأوثان شركاً.

١. (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا). (١) ٢. (لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ). (٢) ٣. (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ). (٣)

١- الجن: ١٨

٢- رعد: ١٤

٣- اعراف: ١٩٤.

ص: ٣٢

٤. (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ). (١) ٥. (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا). (٢) ٦. (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ) (٣) ٧. (وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ). (٤) ٨. (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ). (٥) ترى الوهابيين و بكل وقاحه يطبقون هذه الآيات

١- فاطر: ١٣

٢- اسراء: ٥٦

٣- اسراء: ٥٧

٤- يونس: ١٠٦

٥- احقاف: ٥.

ص: ٣٣

على المسلمين الموحدين، الذين لا يعتقدون في حق الأنبياء و الصالحين سوى كونهم عباداً مقربين، تستجاب دعوتهم إذا دعوا، و يقومون بحاجته المستنجد، بإذنه سبحانه.

فنقول في الجواب:

١. إن هذه الآيات تختص بالمشركين الذين كانوا يزعمون في أصنامهم أنهم آلهة يملكون كشف الضر و التحويل، و ينصرون بلا استئذان منه سبحانه، لأنهم يملكون هذا الجانب من الأفعال الإلهية، و أين هذا من عقيدة المسلم الموحّد في حق الأنبياء الصالحين، من أنهم عباد مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم، و هم بأمره يعملون.

٢. المراد بالدعاء في هذه الآيات ليس الدعوة المجردة، و بمعنى النداء، بل المراد هو الدعاء الخاص المرادف للعبادة، فقد جمع الله تعالى بين الدعوة و العبادة في آية واحدة:

ص: ٣٤

(وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ). (١) يقول الإمام زين العابدين (ع):
 فَسَمِيَتْ دَعَائِكَ عِبَادَةً، وَتَرَكَهَ اسْتِكْبَاراً، وَتَوَعَّدَتْ عَلَى تَرْكِهِ دُخُولَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ. (٢) و ما ورد في الحديث: الدعاء مخ العبادة (٣)،
 فالمراد هو هذا القسم من الدعاء، أى الدعاء المقرون بالوهية المدعو بنحو من الأنحاء.
 ٣. إن المراد من المنهى عنه فى الآيات، هو جعل المدعوّ فى رتبة الله الخالق، كما يعرب عنه قوله: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ
 أَحَدًا). (٤) و كان هذا هو أساس عبادة المشركين.

١- غافر: ٦٠

٢- الصحيفة السجادية، دعاء وداع شهر رمضان المبارك

٣- نور الثقلين، ٥٢٧: ٤.

٤- جن: ١٨.

ص: ٣٥

قال سبحانه: (وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ) (١)
(إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ) (٢).

النموذج الثاني: مصلحة التفرقة بين المسلمين

يرى ابن تيمية تبعاً لما يدعى وجودهم من الفقهاء أن مصلحة التفرقة بين مذاهب الأمة الإسلامية ترجح على مصلحة فعل المستحب، فلو دار الأمر بين فعل ما هو ثابت استحبابه، وبين أن لا يتميز الشيعة من السنة ولو بترك هذا المستحب، فترك المستحب أولى!!! كما قال:

و من هنا ذهب من ذهب من الفقهاء إلى ترك بعض المستحبات إذا صارت شعاراً لهم - أي للشيعة - فإنه وإن لم يكن الترك واجباً لذلك، ولكن في إظهار ذلك مشابهة لهم فلا يتميز السنة من الرفض، و مصلحة التميز عنهم لأجل

١- إبراهيم: ٣٠

٢- شعراء: ٩٨.

ص: ٣٦

هجرانهم و مخالفتهم، أعظم من مصلحة هذا المستحب. (١) إقرأ العبارة مرة ثانية ثم فكّر: من هو التابع للسنة النبوية و من العامل بها؟ هل ابن تيمية الذى يرى ترك السنة الثابتة، أم أتباع مدرسة أهل البيت (ع)، الذين يعملون بالسنة، و يجعلون العمل بها شعاراً لهم، كما يقوله ابن تيمية؟!

النموذج الثالث:

يرى ابن تيمية حرمة الاستغائة بقبر النبى (ص)، أو أى صالح، و يعتبره شركاً، و يستحل بذلك دم المستغيث! قال: من يأتى إلى قبر نبى، أو صالح، و يسأله حاجته و يستنجده، مثل أن يسأله أن يزيل مرضه أو يقضى دينه أو نحو ذلك، ممّا لا يقدر عليه إلا الله، فهذا شرك صريح يجب أن يستتاب صاحبه، فإن تاب و إلا قتل. (٢)

١- منهاج السنة، ١٤٣: ٢

٢- زيارة القبور و الاستنجاد بالمقبور،: ١٥٦.

ص: ٣٧

كأن الرجل لم يطلع على سيرة المسلمين منذ توفى الرسول الأكرم (ص) إلى يومنا هذا، حيث أنهم كانوا يستغيثون بالقبر الشريف، أو أنه كان مطلعاً على سيرة المسلمين، و لكن آراءه خارجة، و شاذة عن طريقه المسلمين و سيرتهم.

١- هذا عثمان بن حنيف الصحابي يأمر رجلاً بالتوسل و الاستغاثة بقبر النبي (ص). (١) ٢- هذه عائشة تأمر اهل المدينة بالاستغاثة بقبر النبي لأجل الاستسقاء. (٢) ٣- ها هم أهل المدينة عام ٥٣ هـ، لاذوا بقبر النبي (ص) ثلاثة أيام، صغيرهم و كبيرهم مستغيثين به لدفع شر زياد بن أبيه. (٣) فمات بعد هذه التوسلات و الاستغاثة بالقبر الشريف.

١- مسند أحمد، ١٣٨: ٤. سنن الترمذى، ٥٦٩: ٥. سنن ابن ماجه، ٤٤١: ١

٢- سنن الدارمى، ٥٦: ١. سبل الهدى و الرشاد، ٣٤٧: ١٢.

٣- مروج الذهب، ٣٢: ٣.

ص: ٣٨

- ٤- وقد استغاث رجل في عهد الخليفة الثاني بقبر رسول الله (ص) (١)، بمراى ومسمع من الصحابة، بمن فيهم على بن ابيطالب (ع).
- ٥- وقد استغاث شيخ الحنابلة أبو على الخلال، بقبر الإمام الكاظم (ع) ببغداد. (٢) ٦- وقد استغاث الشافعى محمد بن إدريس - بقبر أبى حنيفة. (٣) ٧- وقد استغاث أهل سمرقند بقبر البخارى، عام ٤٦٠ هـ، وبكى الناس عند القبر، و تشفّعوا بصاحبه. (٤) ٨- وهذا كتاب مصباح الظلام فى المستغيثين بسيد الأنام، للبلنسى المتوفى عام ٦٣٤، طافح بأسماء و

١- فتح البارى، ٥٧٧: ٢. وفاء الوفاء، ١٣٧٢: ٤. تفسير القرطبى، ٢٦٥: ٥، ذيل آية ٦٤، سورة النساء، تفسير بحرالمحيط للأندلسى، ١٨٠: ٤؛ الدرر السنية فى الردّ على الوهابية، ٢١

٢- تاريخ بغداد، ١٢٠: ١.

٣- خلاصة الكلام، ٢٥٢، زينى دحلان

٤- طبقات الشافعية، ٢٣٤: ٢.

ص: ٣٩

قصص ممن استغاث بقبر النبي(ص)، من أكابر الصحابة، و التابعين، و الفقهاء، و المحدثين من السنة، أمثال المنكدر الصحابي، و الد محمد بن المنكدر، و ابن المنكدر نفسه، (١) و الطبراني مؤلف المعجم الكبير، (٢) و محب الدين الطبري، كما استغاث السهمودي نفسه أيضاً بالقبر الشريف، فقضيت حاجته.

٩- و هذه فتاوى علماء الإسلام في استحباب الاستغاث بقبر النبي(ص)، كالقيرواني المالكي المتوفى ٧٣٧، (٣) و القسطلاني المتوفى ٩٢٣، (٤) و المراغي المتوفى ٨١٦، (٥) و الشيخ سلامة العزامي، (٦) و العشرات من نظائرهم، و كأن ابن تيمية لم يطلع على آرائهم، أو إنه

١- سير اعلام النبلاء، ٢١٣: ٣. وفاء الوفاء، ٤٤٤: ٢

٢- وفاء الوفاء، ١٣٨٥: ٤

٣- المدخل في رساله زيارة القبور، ٢٥٧: ١.

٤- المواهب اللدنية، ٤١٧: ٣.

٥- تحقيق النضرة بتلخيص معالم دار الهجرة، ١١٣

٦- فرقان القرآن، ١٣٣.

ص: ٤٠

اطّلع على آرائهم، ولكنه قد حكم عليهم بالارتداد و الشرك، و أصدر فيهم حكم الاعدام!! و لأجل المزيد من التوضيح يراجع كتاب: روافد الإيمان إلى عقائد الإسلام ص ٦٤ - ٩١.

ص: ٤١

محمد بن عبد الوهاب**إشارة**

لقد اندرست أفكار ابن تيمية بعد موته، و موت ابن قيم، لولا أن محمد بن عبد الوهاب، أخذ يروج له.

موجز من ترجمته

ولد عام ١١١١ أو ١١١٥ و توفي ١٢٠٧ هـ و عمّر أكثر من تسعين سنه، نشأ في بلدة عينه في نجد، و تلقى الدروس على علماء الحنابلة، ثم غادر بلده متوجهاً إلى المدينة المنورة. يقول أحمد أمين: سافر إلى المدينة، ثم أقام في البصرة

ص: ٤٢

أربع سنين، ثم فى بغداد خمس سنين، ثم سنة واحدة فى كردستان، ثم سنتين فى همدان، ثم اصفهان، ثم خرج إلى الناس بدعوته الجديدة.

قال على(ع): ما أضمر أحد شيئاً إلّا ظهر فى فلتات لسانه، و صفحات وجهه. (١) و قد تفرس فيه العلماء إضلاله، و أن والده كان يتفرس فيه الإلحاد، و يحذّر الناس منه، و كذلك أخوه الشيخ سليمان، حيث ألف كتاباً فى الرد على ما أحدثه من البدع، و العقائد الزائغة، و أسماء «الصواعق الإلهية فى الرد على الوهابية» و كان ابن عبد الوهاب مولعاً بمطالعة أخبار من ادعى النبوة كاذباً، كمسيلمة الكذاب و سجاح و الأسود العنسى، و طليحة (٢) الأسدى و أضرابهم،

١- نهج البلاغة، قسم الحكم: ٢٦٠- زعماء الإصلاح: ١٠، بيروت

٢- صاحب رسول الله ٩ إسلام سنة تسع، ثم ارتد و تنبا بنجد و تمت له حروب مع المسلمين، ثم انهزم و خذل و لحق بآل جفنه الغسانيين بالشام، ثم أسلم أيام خلافة عمر و أحرم بالحج، ثم شهد القادسية و نهاوند، و كتب عمر إلى سعد بن أبى وقاص: ان شاور طلحة فى أمر الحرب و لا- توله شيئاً و قتل بنهاوند. سير أعلام النبلاء، ٣١٧: ١، انظر: الفجر الصادق: ١٧، جميل صدقى، و فتنة الوهابية: ٦٦، زينى دحلان.

ص: ٤٣

كما صرح بذلك ميرزا أبو طالب الإصفهاني من معاصريه. (١)

دعواه النبوة و نزول الوحي عليه

١. روى الفقيه الشافعي، أحمد زيني دحلان، أنّ رجلاً قال لابن عبد الوهاب: هذا الذي جئت به متصل أم منفصل؟ فقال له: حتى مشايخي و مشايخهم إلى ستمائة سنة كلهم مشركون؛ فقال له الرجل: إذن، دينك منفصل لا متصل فعمن أخذته؟ فقال: وحي إلهام كالخضر. (٢) ٢. كتب في رسالته: وأنا أخبركم عن نفسي: والله الذي لا إله إلا هو لقد طلبت العلم و أعتقد من عرفني ٣.

١- ميرزا أبو طالب: سفرنامه،: ٤٠٩

٢- الدرر السنية في الرد على الوهابية،: ٢٦.

ص: ٤٤

أَنَّ لى معرفه، و أنا ذلك الوقت لا أعرف معنى لا إله إلا الله ... و لا أعرف دين الاسلام! قبل هذا الخبر الذى من الله به، و كذلك مشايخى ما منهم رجل عرف ذلك. (١)

علماء الإسلام يكفرون الوهابية

٤. بعث محمد بن عبدالوهاب- أيام حكومة الشريف مسعود- ثلاثين مبلغاً إلى مكة، لأجل التبليغ و الإذن لأداء مناسك الحج فجمع الشريف علماء الحرمين و ناظروهم، فنظروا إلى عقائدهم، فإذا هى مشتملة على كثير من المكفرات، فبعد أن أقاموا عليهم الحجّة والبرهان، أمر الشريف مسعود، قاضى الشرع، أن يكتب حجّة بكفرهم الظاهر، ليعلم به الأول و الآخر، و أمر بسجن

.٥

١- الدرر السنية فى الأجوبة النجدية لمحمد بن عبدالرحمن بن قاسم، ١١٥: ٢.

ص: ٤٥

أولئك الملاحدة الأندال، و وضعهم فى السلاسل و الأغلال، فقبض منهم جماعة، و سجنهم، و فرّ الباؤون. (١) و فى عام ١١٨٤ هـ - أماره الشريف أحمد: أرسل أمير الدرعية جماعة من علمائهم، فأمر العلماء أن يختبروهم، فوجدوهم لا يتدينون إلّا بدين الزنادقة، فأبى أن يأذن لهم فى الحج. (٢)

إنتقال والده إلى حريملة

ترك أبوه العيينة مغادراً لها، ونزل بلده حريملة، وبقى فيها إلى أن توفى عام ١١٤٣، و لم يكن راضياً عن ابنه و طالما زجره و نهاه، و لما توفى أبوه، تجرأ عليه أهل حريملة و همّوا بقتله، فهرب إلى العيينة و هى مسقط

١- الدرر السنية فى الرد على الوهابية: ٢٩، ط مصر، عام ١٢٩٩

٢- المصدر السابق.

ص: ٤٦

رأسه، فتعاهد هو و أميرها(عثمان بن معمر) على أن يشدّ كلُّ أزر الآخر، فيترك الأمير للشيخ الحرية في إظهار الدعوة، و العمل على نشرها، و شرط أن يقوم محمد بن عبد الوهاب بشتّى الوسائل، لسيطرة الأمير على نجد بكاملها؛ و كانت نجد آنذاك موزعة إلى ست أو سبع إمارات، منها إمارة العيينة، ثم لأجل تقوية العلاقات و توثيقها، زوج الأمير أخته «جوهرة» من ابن عبد الوهاب، و بهذا فقد سخر الدين لأجل الدنيا، و تسليط الأمير و سيطرته على المنطقة. (١)

هدم القبر و الأمر بإخراج الشيخ

لم يطل عمر التحالف، و ذلك حيث أمر بهدم قبر زيد بن الخطاب (٢)، فحدثت الفتن، فيلبي و اشتدّ الاعتراض على

١- تاريخ نجد،: ٣٦، فيلبي، عبد الله

٢- أخو الخليفة الثاني، و كان أسنّ منه، و أسلم قبله، يقال إنه شهد بدرًا و المشاهد، و كانت رايته المسلمين معه يوم اليمامة، ثم قتل عام اثنتي عشرة من الهجرة. سير اعلام النبلاء، ٢٩٨: ١.

ص: ٤٧

بن عبدالوهاب جرّاء ذلك، فأمر سليمان الحميدى - صاحب الإحساء و القطيف - عثمان بن معمر بقتل الشيخ. يقول صاحب تاريخ نجد: قرر عثمان أن يتخلص من ضيفه فطلب منه أن يختار المكان الذى يريد الذهاب إليه، فاختر الدرعية، فأرسل عثمان معه رجلاً اسمه فريد، و كلفه أن يقتل ابن عبدالوهاب فى الطريق، و لكن فريداً خذلته إرادته، و ترك الشيخ، و قفل راجعاً دون أن يمسه بسوء. (١) وعن السيد محمود شكرى: إنه خرج إلى الدرعية سنة ١١٦٠ هـ و هى بلاد مسيلمه الكذاب. (٢)

١- تاريخ نجد،: ٣٩٠، ط. المكتبة الأهلية، بيروت.

٢- كشف الارتباب،: ١٣.

الاتفاق بينه و بين ابن سعود

ورد الشيخ الدرعية عام ١١٦٠، و كان أميرها بن سعود، و تم الاتفاق بين الأمير و الشيخ، على غرار ما كان بينه و بين عثمان في العيينة، فقد وهب الشيخ منطقة نجد و عربانها لابن سعود، و وعده كثرة الغنائم الحربية التي تفوق ما يتقاضاه من الضرائب، بشرط أن يدع لابن عبد الوهاب الحرية الكاملة فيما يراه من وضع الخطط لنشر دعوته.

يقول الرواة: إنَّ الأمير سعود بايع محمد بن عبد الوهاب على القتال في سبيل الله و معلوم أنهما لم يفتحا بلداً غير مسلم في الشرق أو في الغرب، و إنما كانا يغزوان و يحاربان المسلمين الذين لم يدخلوا في طاعة ابن سعود، و لأجل ذلك قال الأمير لابن عبد الوهاب: أبشر بالنصر لك و لما أمرت به، و الجهاد على من خالف التوحيد،

ص: ٤٩

لكن أريد أن أشرط عليك شرطين: أولاً إذا قمنا بنصرتك و فتح الله لنا و لك، أخشى أن ترحل عَنَّا، و تستبدل بنا غيرنا، فعاهده الشيخ، أن لا يفعل.

ثانياً: إني أتقاضى من أهل الدرعية مألماً وقت الثمار، و أخاف أن تمنع ذلك، فقال الشيخ: لعل الله يفتح الفتوحات، فيعوضك الله من الغنائم ما هو أعظم منها. (١) قوة التحالف

فقد زوج محمد سعود ابنه عبدالعزيز من إحدى بنات ابن عبد الوهاب، فقوى الترابط بينهما، ولا يزال هذا العهد و التعاهد مستمراً بين عائلة آل الشيخ و عائلة آل سعود. (٢)

١- محاضرات في تاريخ الدولة السعودية،: ١٤-١٣ أبو عليه، عبدالفتاح.

٢- آل سعود، ماضيهم و مستقبلهم،: ٢٣، جبران شامية. ط الرياض.

ص: ٥٠

بدء الدعوة

بعد أن شعر بن عبد الوهاب بقوته، جمع أنصاره و أتباعه، و حثهم على الجهاد، و كتب إلى البلدان المجاورة المسلمة أن تقبل دعوته، و تدخل في طاعته، و كان يأخذ ممن يطيعه عشر المواشى و النقود و العروض.

و من خالفه، غزاه بأنصاره، و قتل الأنفس، و نهب الأموال، و سبى الذراري، و كان شعاره: أدخل في الوهايبة، و الإفالقتل لك، و الترميل لنسائك، و اليتيم لأطفالك. (١) هذا هو مبدأ الوهايبة الذى لم يتنازل عنه لأية مصلحة، و من أجله تحالف مع ابن معمر فى العيينة ثم مع ابن سعود فى الدرعية ... و من الأكد أنه كان على أتم استعداد أن يتحالف مع أى قوة يستعين بها للوصول إلى نواياه و مآربه.

١- هذه هى الوهايبة،: ١١٤، محمدجواد مغنية.

ص: ٥١

يقول عبدالله فيلبى فى تاريخ نجد: «و قد أدخل ابن عبدالوهاب فى عقول طلابه مبادئ فريضة الجهاد المقدس! فوجد الكثير منهم فى الجهاد أقدس تعاليمه، إذ أنه يتفق مع ما اعتاده عليه العرب! يريد أن العرب قد اعتادوا على السلب و النهب. كما خصص الشيخ خمس الأسلاب، و الأموال و السرقات، و النهب، لخزينته المركزية التى كان الأمير و الإمام يتقاضيان منها ما يقوم بأودها، و هكذا كان سلطان الشيخ فى تصرف شوؤن البلاد، بعد مرور سنه أو سنتين.

الوهابية و السيف

قد يتعجب القارئ عند ما يسمع أن الوهابية تحصنت بهذا الشعار، فقد ارتفع صرح الإمارة السعودية يوم انتشارها إلى العصر الحاضر على هذا الأصل: فإن نجد آنذاك و يوم تعاهدها مع بن عبدالوهاب كانت تعيش

ص: ٥٢

حياة البؤس والفقر، و لم يكن بن سعود متمكناً حتى من تأمين الأغذية، لأعزّ تلاميذ ابن عبد الوهاب (١)؛ و بعد أولى الغزوات على الجيران من المسلمين، وزعت الغنائم بالعدل طبقاً لأحكام الوهابية: الخمس لابن سعود، و الباقي للجند، ثلث للمشاء، و ثلثان للخيانة، و كان المتمسك بالوهابية يكافأ مادياً، فقد تحول الغزو إلى انتزاع أموال المشركين (بزعم ابن عبد الوهاب)!! و دفعه إلى المسلمين الوهابيين!!

العداء بين ابن عبد الوهاب و أمير العيينة

خاف الأمير عثمان من سطوة بن سعود فزوج ابنته من إحدى أبنائه، و لكن الحقد بين بن عبد الوهاب و الأمير لم ينته، و ذلك لأجل أنه طرده من العيينة، و لذا بعث إليه فاغتالوه و هو في مضلاه.

١- عنوان المجد، ١٣: ١، ابن بشر.

ص: ٥٣

فقد جاء في كتاب أصدره الوهابيون تحت عنوان: «تاريخ نجد» وقد نقل فيه عن رسائل بن عبد الوهاب: إن عثمان بن معمر مشرك كافر، فلما تحقق أهل الإسلام من ذلك تعاهدوا على قتله، بعد انتهائه من صلاة الجمعة، وقتلوه و هو في مصلاّاه في المسجد في رجب ١١٤٣هـ.

و في اليوم الثالث من قتله، جاء محمد بن عبد الوهاب إلى العيينة، و عين عليهم مشارى بن معمر، و هو من أتباع محمد بن عبد الوهاب.

ثورة عيينة و تدميرها

فقد ثارت عيينة على حكم السعوديين و ابن عبد الوهاب، لكنهم واجهوا حكماً إرهابياً حديدياً، مؤطراً بإطار ديني، و سلس الفتاوى من ابن عبد الوهاب، فهاجمهم و دمّروا البلد عن آخره، فهدموا الجدران، و ردموا الآبار و أحرقوا الأشجار، و اعتدوا على أعراضهم، و بقروا

ص: ٥٤

بطون الحوامل من النساء، و قطعوا أيدي الأطفال، و أحرقوهم بالنار، و سرقوا المواشي، و كل ما في البيوت، و قتلوا الرجال عن بكرة أبيهم، و هذه عينه ما زالت ركاماً و حطاماً منذ عام ١١٦٣ حتى يومنا هذا.

و الوهابية يبررون أعمالهم بما قاله بن عبد الوهاب: إن الله سبحانه و تعالى قد صب غضبه على العينة و أهلها، و أفناهم تطهيراً لذنوبهم، و غضباً على ما قاله حاكم العينة؛ عثمان بن معمر، فقد قيل لحاكمها بأن الجراد أتت إلى بلادنا و نخشى أن يأكل الجراد زراعتنا، فأجاب الحاكم ساخراً من الجراد: سنخرج، إلى الجراد دجاجاً فتأكله، و بهذا غضب الله سبحانه لسخرية الحاكم بالجراد، و هو آية من آيات الله لا يجوز السخرية منها!! و لهذا أرسل الله الجراد على بلدة العينة، فأهلكها عن آخرها ... (١)

١- تاريخ آل سعود، ٢٢، ناصر سعيد.

ص: ٥٥

حكم السيف:

لقد قوى إنتصار القبيلة السعودية على حاكم العيينة، عزيمتهم على توسيع نطاق حكومتهم، مغبة أمر محمد بن عبد الوهاب بالجهاد، وحث أتباعه عليه؛ و أول جيش تم تأليفه له من سبع ركائب، و معلوم أن هذه الجيوش و الركائب لم تغزو بلاد الكفار و المشركين، و لا الرومان، و إنما غزت بلاد المؤمنين، القائلين ب- «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، و لما أحس بن عبد الوهاب بسلطه و سطوه، كتب إلى أهل نجد- و هم المسلمون- على الدخول فى مذهب التوحيد، فطاع بعضهم، بينما امتنع آخرون، فأمر أهل الدرعية بالقتال، فأجابوه، و قاتلوا معه أهل نجد، و الاحساء مراراً؛ حتى دخل بعضهم فى طاعته طوعاً أو كرهاً، و صارت جميع اماره نجد لآل سعود، بالقهر و الغلبه. (١)

١- كشف الارتياح،: ١٣. نقلًا عن تاريخ نجد لمحمود شكرى.

ص: ٥٦

سنة سيئة

إنّ الوهابية سنّت القتل و السفك المروع و ابن عبدالوهاب يهتف: لاعدل، ولا سلم و لا رحمة، ولا إنسانية، ولا حياة، لا شيء أبداً إلّا الوهابية، أو السيف، و محمد بن عبدالوهاب، هو المسؤول عن هذه البدعة، و الحروب، و الضحايا، و قتل الآلاف من المسلمين الأبرياء؛ يكفينا قول أخيه الشيخ سليمان، حيث قال لأخيه: فأنتم تكفرون بأقل القيل و القال؛ بل تكفرون بما تظنون أنتم أنه كفر، بل تكفرون بصريح الإسلام، بل تكفرون من توقف عن تكفير من كفرتموه. (١)

رجـ وع السيـ -- د محمد بن إسماعيل الصنعاني المتوفى ١١٨٢

إن السيد لما بلغه من أحوال الشيخ النجدي من الدعوة

١- الصواعق الإلهية،: ٢٧. ط ١٣٠٦

ص: ٥٧

إلى التوحيد، رَحِبَ بالفكرة، داعماً لها بأبيات، فأنشأ:

سلام على نجد و من ح-- ل في نجد

وإن كان تسليمي على البعد لايجدى

لكنه بعد التحقيق وجد أن الأمر على عكس ما وصل إليه فأنشأ:

رجعت عن القول الذي قلت في نجد

فقد صح لي عنه خلاف الذي عندي

فقد حكى عنه، أنه قال في شرح القصيدة المذكورة المسماة ب-: «محو الحوبة في شرح أبيات التوبة» لما بلغت قصيدتي الأولى نجداً،

التي مدحت فيها الحركة الوهايبية جاء إلينا بعد أعوام، رجل كان يعرّف نفسه بالشيخ مرشد بن أحمد التميمي، و ذلك في صفر ١١٧٠

ه، و حمل بعض كتب ابن تيمية، و ابن القيم بخطه، ثم عاد إلى وطنه في

ص: ٥٨

شوال تلك السنة، و كان هذا من تلاميذ ابن عبد الوهاب الذى وجهنا إليه القصيدة، و قد قدم إلينا قبله الشيخ الفاضل عبدالرحمن النجدى، و وصف لنا من حال ابن عبد الوهاب أشياء أنكرناها عليه، من سفك الدماء، و نهب الأموال، و التجزى على قتل النفوس، و لو بالاعتقال، و تكفيره الأمة المحمدية، فى جميع الأقطار، فبقى فىنا تردد فيما نقله ذلك الشيخ، حتى قدم إلينا الشيخ مرشد، وله نباهة، و معه بعض رسائل ابن عبد الوهاب، التى جمعها فى وجه تكفير أهل الإيمان، و قتلهم، و نهبهم، و حقق لنا أحواله، فعرفنا أحوال رجل عرف فى الشريعة شطراً، و لم يمعن النظر، و لا- قرأ على من يهديه نهج الهداية، و يدلّه على العلوم النافعة و يفقهه، بل طالع بعض مؤلفات ابن تيمية، و تلميذه ابن القيم، و قلدهما من غير إتقان، مع أنهما يحرمان التقليد. (١)

١- كشف الارتباب،: ٨ و ١٩.

ص: ٥٩

يقول السيد الأمين العاملي: وهذا يدلّ على أنّه- السيد الصنعاني- رجع عن مغالاته في التّوهب، لعل رجوعه كان بعد تأليفه رسالة «تطهير الاعتقاد عن أردان الإلحاد» فإنّ تلك الرسالة لا تقصر عن كتب ابن عبد الوهاب في المغالاة. (١)

موقف أخيه منه

يقول الشيخ سليمان بن عبد الوهاب، في الصواعق الإلهية: فإنّ اليوم ابتلى الناس بمن ينتسب إلى الكتاب و السنّة، و يستنبط من علومهما، و لا- يبالي من خالفه، و إذا طلبت منه أن يعرض كلامه على أهل العلم لم يفعل، بل يوجب على الناس الأخذ بقوله، أو بمفهومه، و من خالفه فهو عنده كافر؛ هذا، و هو لم تكن فيه خصلة واحدة من فعال أهل الاجتهاد، و لا والله و لا والله عشر واحدة،

١- المصدر نفسه.

ص: ٤٠

ومع هذا فراج كلامه على كثير من الجهّال، فإنّا لله وأنّا إليه راجعون؛ الأئمة تصيح بلسان واحد، ومع هذا لا يرد لهم فى كلمه، بل كلهم كفار وجهال!! اللهم اهد هذا الضال، وردّه إلى الحق. (١) ويقول أيضاً: إنّ هذه الأمور التى يكفّر بها محمد بن عبد الوهاب، حدثت من قبل زمان الإمام أحمد فى زمن أئمة الإسلام، حتى ملأت بلاد الإسلام كلها، ولم يُرو عن أحد من أئمة المسلمين أنهم كفّروا بذلك، ولا قالوا هؤلاء مرتدون؛ ولا أمرّوا بجهادهم، ولا سمّوا بلاد المسلمين بلاد الشرك والحرب، كما قلتّم أنتم، بل كفّرتّم من لم يكفر بهذه الأفاعيل، وإن لم يفعلها، وتمضى قرون على الأئمة من ثمانئة عام، ومع هذا لم يرو عن عالم من علماء المسلمين أنّه كفّر، بل ما يظن هذا عاقل، بل والله لازم قولكم إن جميع الأئمة بعد زمان أحمد، علماؤها و أمراؤها، و عامتها

١- الصواعق الالهية: ٣ و ٣٨- كتبه رداً على مزاعم أخيه.

ص: ٤١

كلهم كفار مرتدون، فإننا لله وإنا إليه راجعون، واغوثاه إلى الله، ثم واغوثاه، أن تقولوا كما يقول بعض عامتكم: إن الحجّة ما قامت إلّا بكم، و إلّا فمن كان قبلكم لم يعرف دين الإسلام.

أفكاره و بعض آرائه

١- قال زيني دحلان: خطب ابن عبد الوهاب يوم الجمعة في مسجد الدرعية، وقال: من توّسل بالنبي فقد كفر، و كان أخوه الشيخ سليمان ينكر عليه إنكاراً شديداً، فقال لأخيه يوماً: كم أركان الاسلام يا محمد؟ فقال خمسة، فقال: أنت جعلتها ستة: السادس: من لم يتبعك فليس بمسلم، هذا عندك ركن سادس للإسلام!!

٢- و قال رجل آخر: كم يعتق الله كل ليلة في شهر رمضان؟ فقال له: يعتق في كل ليلة مائة ألف، و في آخر ليلة، يعتق مثل ما أعتق في الشهر كلّ، فقال له: لم يبلغ من

ص: ٦٢

اتبعتك عشر ما ذكرت؛ فمن هؤلاء المسلمون الذين يعتقدهم الله تعالى، و قد حصرت المسلمين فيك، و في من اتبعك؟ فبهت الذي كفر. (١) ٣- يقول جميل صدقي: كان محمد بن عبدالوهاب يسمى جماعته من أهل بلده بالأنصار، و كان يسمى متابعيه من الخارج بالمهاجرين، و كان يأمر من حجَّ حجة الإسلام قبل اتباعه أن يحجَّ ثانياً قائلاً: إِنَّ حَجَّتَكَ الْاُولَى غَيْرُ مَقْبُولَةٌ، لِأَنَّكَ حَجَّجْتَهَا و أنت مشرك، و يقول لمن أراد أن يدخل في دينه: اشهد على نفسك أنك كنت كافراً، و اشهد على والديك أنهما ماتا كافرين، و اشهد على فلان و فلان، «و يسمى جماعة من أكابر العلماء الماضين» أنهم كانوا كفاراً، فإن شهد بذلك قبله، و كان يصرح بتكفير الأمة منذ ستمائة سنة، و يكفّر كل من لا يتبعه، و إن كان من اتقى المسلمين، و يسميهم مشركين،

١- الدرر السنية في الرد على الوهابية،: ٣٩.

ص: ٦٣

و يستحل دماءهم و اموالهم، و يثبت الإيمان لمن أتبعه.

٤- و كان يكره الصلاة على النبي (ص) بعد الأذان، و ينهى عن ذكرها ليلة الجمعة، و عن الجهر بها على المنابر، و يعاقب من يفعل ذلك عقاباً شديداً، حتى أنه قتل رجلاً أعمى مؤذناً، لم ينته عن الصلاة على النبي (ص) بعد الأذان و يلبس على أتباعه أن ذلك كله محافظة على التوحيد، و قد أحرق كثيراً من كتب الصلاة على النبي (ص) مثل: دلائل الخيرات و غيرها، و كذلك أحرق كثيراً من كتب الفقه، و التفسير، و الحديث، مما هو مخالف لأباطيله. (١) ٥- قال زيني دحلان: إن الوهابيين أرسلوا في دولة الشريف مسعود بن سعيد ت ١١٦٥ ثلاثين نفرًا من علمائهم، فأمر الشريف أن يناظرهم علماء الحرمين، فناظرهم، فوجدوا عقائدهم فاسدة، و كتب قاضي

١- جميل صدقي، الفجر الصادق،: ١٧.

ص: ٦٤

الشرع حجة بكفرهم، فأمر بسجنهم، فسجن بعضهم، وقرّ الباكون.

٦- ثم في دولة الشريف أحمد المتوفى عام ١١٩٥ أرسل أمير الدرعية بعض علمائه، فناظرهم علماء مكة و أثبتوا كفرهم، فلم يأذن لهم بالحج. (١) ٧- لما منع الناس من زيارة النبي (ص) خرج ناس من الأحساء، وزاروا النبي (ص)، و بلغه خبرهم، فلما رجعوا مروا عليه بالدرعية، فأمر بحلق لحاهم، ثم أركبهم مقلوبين من الدرعية إلى الأحساء. (٢) ٨- و بلغه مرّة أن جماعة قصدوا الزيارة و الحج، و عبروا أعلى الدرعية، فسمعه بعضهم يقول لتابعيه: خلّوا المشركين يسيرون طريق المدينة، و المسلمون- أى أتباع الوهابية- يخلفون معنا.

١- كشف الارتباب: ١٥، نقلًا عن خلاصة الكلام، و قد مرّ

٢- الدرر السنية: ٤١.

ص: ٦٥

عقيدته في المسلمين

يرى ابن عبد الوهاب - كما في رسالته - كُفر جميع المسلمين ألاً من كان على شاكلته، وإليك خلاصة رسالته:

١- إن الكفار الذين قاتلهم رسول الله، مقرّون بأن «الله» هو الخالق الرازق المدبّر، ولم يدخلهم ذلك في الإسلام لقوله تعالى: (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ) (١) ٢- إنهم يقولون: ما دعونا الأصنام و ما توجهنا

١- يونس: ٣١.

ص: ٦٦

إليهم إلاً لطلب القرب و الشفاعة: (الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى). (١) ٣- إنه (ص) ظهر على قوم متفرقين في عبادتهم، فبعضهم يعبد الملائكة، و بعضهم الأنبياء والصالحين، و بعضهم الأشجار و الأحجار، و بعضهم الشمس و القمر، فقاتلهم و لم يفرق بينهم.

٤- إن مشركي زماننا أغلظ شركاً من الأولين، لأن أولئك يشركون في الرخاء، و يخلصون في الشدة، و هؤلاء شركهم في الحالتين لقوله تعالى:

(فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ). (٢)

١- زم: ٣

٢- العنكبوت: ٦٥، الكلمات النافعة، لابن عبد الوهاب، و خمس رسائل: ٤٠٧.

ص: ٦٧

ويقصد بذلك المسلمين عامة، لأنهم يتوسلون بالنبي في شدتهم ورخائهم، ولذلك صاروا عنده أغلظ من مشركي عهد الرسالة. ويرد عليه: فرق بين المسلمين وعبدة الأوثان، فإن المسلمين يعبدون الله وحده، ولا يتوجهون إلى النبي (ص) إلا بقصد أن يدعو لهم عند الله، ويشفع لهم عنده، وأين هذا من عبدة الطاغوت، الذين كانوا يعبدون الأصنام، ولا يعبدون الله، وهذه المغالطة تكررت في كلماته، ورسائله أيضاً، حيث قال: أرسله الله إلى أناس يتعبدون، ويتصدقون، ويذكرون الله كثيراً، ولكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله، يقولون نريد منهم التقرب إلى الله، ونريد شفاعتهم عنده، مثل الملائكة وعيسى بن مريم، وأناس غيرهم من الصالحين. (١) أقول: إن المغالطة واضحة، فقد ركز ابن عبد الوهاب

١- كشف الشبهات،: ٣.

ص: ٦٨

على التوسيط، مع انهم عبدوهم أولًا، و اتخذوهم وسائط ثانياً، فالممنوع هو عبادة الغير، لا توسيطه، فالشيخ يركز على مجرد الوساطة التي ليست ملاكاً لشركهم، و يترك ما هو الملاك لكفرهم، يعنى عبادتهم، و عمل المسلمين على اتخاذ الوسيلة، لا على عبادتها.

شعار الوهابية تكفير المسلمين

من الواضح لدى كل من تأمل فى مؤلفات الوهابية، أنهم كفروا المسلمين قاطبة، و أباحوا دماءهم و أموالهم. يشهد على ذلك ما كتبه الألوسى «صاحب كتاب تاريخ نجد» الذى كانت له علاقات وثيقة (١)، و صداقه مع

١- ومما يدل على العلاقات الوثيقة، دفاعه عنهم، و رده النبهانى بقسوة و تعبيره عن الوهابية بحزب الرسول! قال: فيا أيها النبهانى والشيخ الشيطانى! من الأحق أن يكون من المبتدعين، أنت و من على شاكلتك من الغواة الضالين، أم حزب الرسول الذين سمعت عقيدتهم فى الدين المبين، و أقسم بالله العلى الشأن أن النبهانى ليس له معرفة بدينه ... وليته جدد إيمانه، على يد واحد من حزب الرسول.» غاية الأمانى فى الرد على النبهانى، ٦٥: ٢.

ص: ٦٩

السعوديين يقول بعد التطرق لسعود بن عبدالعزيز: «إنه قاذ الجيوش و أذعنت له صناديد العرب و رؤساؤهم؛ بيد أنه منع الناس عن الحج، و خرج على السلطان و غالى فى تكفير من خالفهم، و شدّد فى بعض الاحكام. و حمل أكثر الأمور على ظواهرها، كما غالى الناس فى قدحه و الانصاف الطريق الوسطى، لا التشديد الذى ذهب إليه علماء نجد من تسميته غاراتهم على المسلمين بالجهاد فى سبيل الله، و منعهم الحج، و لا التساهل الذى عليه عامة أهل العراق و الشامات و غيرهما.

أقول: نعم، لكنهم فى الفترة الأخيرة تراجعوا عن تكفير المسلمين علانية، و لا ترى هذه التهمة فى صفحات إعلامهم و منشوراتهم، إلّا بالنسبة إلى أتباع مذهب أهل البيت من المسلمين الشيعة، ثم أين الانصاف الذى يدعو إليه آلوسى؟ كأنه نسى المجازر و المذابح فى كربلاء، و

ص: ٧٠

ضواحي النجف الأشرف ...، و سيأتي الإشارة إلى تلك الفضائح.

سرّ تغلب ابن عبد الوهاب

مع أنّ ابن عبد الوهاب، إمتداد لمزاعم ابن تيمية، ولكنه نجح دونه، وإن تبع ابن تيمية بعض الناس من العوام والجهلة، ولكن لا عن علم، لكن الحكم عليه بالسجن والنفي صار سبباً لاستمالة قلوب البعض والدعاية له، والدليل على ذلك تبرك الناس بجنازته، مع أن هذا هو الشرك عنده. (١) والسبب في نجاحه دون ابن تيمية هو: أن ابن تيمية عرض فكرته بين الأواسط العلمية فأخمدوا ضوضاءها بالبراهين، و لكن ابن عبد الوهاب فقد عرضها في أواسط مليئة بالأمية، والجهل بمبادئ الإسلام، والغالب عليها

١- البداية والنهاية، ٢: ١٤.

ص: ٧١

البداءة و كانوا أعراباً، إضافة إلى مناصرة آل سعود، و دعمهم الفاعل.

يقول جميل صدقي: لما رأى ابن عبد الوهاب، أن قاطبة بلاد نجد بعيدون عن عالم الحضارة، و لم يزالوا على البساطة، و السذاجة في الفطرة، و قد ساد عليهم الجهل، حتى لم تبق للعلوم العقلية عندهم مكان و لا رواج، وجد هنالك من قلوبهم ما هو صالح لأن تزرع فيه بذور الفساد؛ مما كانت نفسه تنزع إليه، و تمتيه به من قديم الزمان، و هو الحصول على رئاسة عظيمة، ينالها باسم الدين، فلم يجد للحصول على امتيته طريقاً بين أولئك، إلّا أن يدعى أنّه مجدّد في الدين، مجتهد في أحكامه، فحملة هذا الأمر على تكفير جميع طوائف المسلمين، و جعلهم مشركين، بل أسوأ حالاً، و أشد كفرةً و ضلالاً. (١) فعمد إلى

١- فقد كَفَّرَ المسلمين اليوم بقوله: «إنّ مشركى زماننا أغلظ شركاً من الأولين...» رسالة أربع قواعد،: ٤. ط مصر.

ص: ٧٢

الآيات القرآنية النازلة في المشركين، فجعلها عامة شاملة لجميع المسلمين، الذين يزورون قبر نبيهم (ص)، و يستشفعون إلى ربهم. (١)

الرادون عليه

ألف الكثير من العلماء السنة كتباً في ردّ ضلالاته، و في طليعتها كتاب: «الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية» لأخيه سليمان بن عبد الوهاب، و فيما يلي بعض ذلك:

١- مقدمة شيخ محمد بن سليمان الكردي الشافعي، تقريرا على رسالة سليمان بن عبد الوهاب، و فيها: إشارة إلى ضلاله، و مرقه عن الدين، كما نقل ذلك عن شيخه الآخر، محمد حياة السندی، و والده عبد الوهاب.

٢- تجريد سيف الجهاد لمدعى الاجتهاد، لشيخه عبدالله بن عبد اللطيف الشافعي.

١- جميل صدقي، الفجر الصادق،: ١٤.

ص: ٧٣

٣- «الصواعق و الرعود»، عفيف الدين عبدالله الحنبلي

قال العلامة علوى بن أحمد الحداد، كتب عليه تقاريط أئمة من علماء البصرة، و بغداد، و حلب، و الاحساء و غيرهم، و لخصه محمد بن بشير، قاضى رأس الخيمة بعجمان.

٤- «تهكم المقلدين بمن ادعى تجديد الدين» محمد بن عبد الرحمن ابن عفالق الحنبلي، و قد ترصد فيه لكل مسألة من المسائل التي ابتدعها، ورد عليها بأبلغ رد ...

٥- رسالة أمد بن على القباني، فإنه عقد فصولها كافة للرد على معتقداته، و تزييف أباطيله.

٦- الصارم الهندي فى عنق النجدي، للشيخ عطاء المكي.

٧- رسالة شيخ عبدالله بن عيسى المويسى.

٨- رسالة للشيخ أحمد المصرى الاحسائى.

ص: ٧٤

- ٩- السيوف الصقال فى أعناق من أنكر على الأولياء بعد الانتقال، لأحد علماء بيت المقدس.
- ١٠- السيف الباتر، لعنق المنكر على الأكابر، للسيد علوى بن أحمد.
- ١١- تحريض الأغبياء على الاستغاثة بالأنبياء و الأولياء، عبد الله بن إبراهيم مير غنى.
- ١٢- الانتصار للأولياء الأبرار، للعلامه طاهر سنبل الحنفى.
- ١٣- مصباح الأنام و جلاء الظلام، فى ردّ شبه البدعى النجدى التى أضلّ بها العوام، السيد علوى بن الحداد.
- ١٤- قصيدة للشيوخ غليون الليبى:
سلامى على أهل الاصابة و الرشد
و ليس على نجد و من حلّ فى نجد
- ١٥- الدرر السنية فى الردّ على الوهابية، لمفتى مكة

ص: ٧٥

أحمد زيني دحلان.

- ١٦- شواهد الحق في التوسل بسيد الخلق، للشيخ يوسف النبهاني.
- ١٧- إظهار العقوق ممن منع التوسل بالنبي و الولي الصدوق، للشيخ المشرفي المالكي
- ١٨- رسالة في جواز التوسل، للشيخ مهدي الوازناني مفتي فاس.
- ١٩- جلال الحق في كشف أحوال أشرار الخلق، للشيخ إبراهيم القادري
- ٢٠- النقول الشرعية في الرد على الوهابية، للشيخ حسن الحنبلي.
- ٢١- المقالات الوفية في الرد على الوهابية، للشيخ حسن قزبك
- ٢٢- الأفعال المرضية في الرد على الوهابية، للشيخ عطاء الكسم الدمشقي.

ص: ٧٦

و هي أربعون كتاباً تقريباً ... و كلها من أهل السنة، و نكتفى بهذا العدد من الردود.
أما من الإمامية:

- ١- منهج الرشاد لمن أراد السداد، للشيخ جعفر كاشف الغطاء (١) ٢- الآيات البينات في قمع البدع و الضلالات، محمدحسين كاشف الغطاء، المتوفى عام ١٣٧٣ هـ- ق.
- ٣- الآيات الجلية في رد شبهات الوهابية، للشيخ مرتضى كاشف الغطاء المتوفى ١٣٤٩ هـ-
- ٤- إزاحة الوسوسة عن تقبيل الاعتاب المقدسة، للشيخ عبدالله المامقاني ت ١٣٥١ هـ-
- ٥- البراهين الجلية في دفع شبه الوهابية، للسيد محمدحسن القزويني.

١- كتبه رداً على الرسالة التي بعثها سعود بن عبدالعزيز إليه، يشرح فيها موقف الوهابية، في المسائل الراجعة إلى التوحيد و الشرك.

ص: ٧٧

- ٦- دعوى الهدى إلى الورع فى الأفعال و الفتوى. للشيخ جواد البلاغى
- ٧- الرد على الوهايبه، محمد على الغروى الأردوبادى.
- ٨- الرد على الوهايبه، للسيد حسن الصدر.
- ٩- كشف الارتياب فى اتباع محمد بن عبد الوهاب، للسيد محسن الأمين العاملى
- ١٠- المواسم و المراسم، للسيد جعفر مرتضى العاملى
- ١١- هذه هى الوهايبه، للشيخ محمدجواد مغنيه
- ١٢- التبرك، للشيخ على الأحمدى الميانجى
- ١٣- مع الوهايبين فى خططهم و عقائدهم، للشيخ جعفر السبحانى
- ١٤- الوهايبه فى الميزان، للشيخ جعفر السبحانى
- ١٥- روافد الإيمان إلى عقائد الإسلام، للطبسى

ص: ٧٩

تاريخ الإمارة السعودية

إشارة

عرفت سابقاً أن آل سعود و على رأسهم محمد بن سعود، كانوا هم الحماة لابن عبدالوهاب، و ذلك نتيجة للاتفاقية بينه و بين السعوديين، و هي باقية إلى يومنا هذا.

و لكن سرّ توسيع نطاق دعوة الوهابيين، يتوقف على دراسة حياة قبيلة آل سعود، و كيفية تعاملهم مع الناس من إراقة الدماء، و سل السيوف، و التدمير، و الحرق، مما يدل على أنها ليست حركة دينية، بل قبلية همجية محضة، ولكنها تحت غطاء ديني، و شعار رفض الشرك.

ص: ٨٠

الفترات الثلاث

قسّم المؤرخون تاريخ السعوديين إلى فترات ثلاث:

١- الأولى: من عام ١١٣٧ إلى ١٢٣٣ ق.

٢- الثانية: من عام ١٢٤٠ إلى ١٣٠٩ هـ-ق.

٣- الثالثة: من عام ١٣١٩ إلى عصرنا.

الفترة الأولى

١- وهي تبدأ من محمد بن سعود حليف ابن عبد الوهاب، وقد حصل بينه وبين أمير العيينة صدام، فخشي من سلطة آل سعود، فعقد حلفاً مع ثرمدة، وابن سويط شيخ الظفير، ولكنه باء بالفشل، واغتيل بأمر من ابن عبد الوهاب، و انتهى دور آل معمر، وانضمت عيينة إلى الحكم القبلي السعودي. (١) يقول زيني دحلان: كان ابتداء ظهور أمره

١- عبدالفتاح، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية،: ١٦.

ص: ٨١

«ابن عبد الوهاب» في الشرق عام ١١٤٣ ق، و اشتهر أمره بعد الخمسين و ألف و مئة بنجد، و قراها، فتبعه و قام بنصرته أمير الدرعية محمد بن سعود، و جعل ذلك وسيلة إلى اتساع ملكه، و نفاذ أمره، فحمل أهل الدرعية على متابعه محمد بن عبد الوهاب فيما يقول؛ فتبعه أهل الدرعية و ما حولها، و ما زال يطيعه على ذلك كثير من أحياء العرب، حتى بعد حى، و قبيلة بعد قبيلة، حتى قوى أمره فخافته البادية، فكان يقول لهم: إنما أدعوكم إلى التوحيد، و ترك الشرك بالله، و يزين لهم القول: و هم بوادٍ في غاية الجهل، لا يعرفون شيئاً من أمور الدين، فاستحسنوا ما جاءهم به، و كان يقول لهم: إني أدعوكم إلى الدين، و جميع من هو تحت السبع الطباق مشرك على الاطلاق!!، و من قتل مشركاً فله الجنة فتابعوه، و صارت نفوسهم بهذا القول مطمئنة، و

ص: ٨٢

كان محمد بن عبد الوهاب بينهم كالنبي - نعوذ بالله - في أمته، لا يتركون شيئاً مما يقول، و إذا قتلوا إنساناً أخذوا ماله و اعطوا الأمير محمد بن سعود الخُمس و اقتسموا الباقي، و كانوا يمشون معه حيثما مشى، و يأتمرون له بما شاء، و الأمير محمد بن سعود ينفذ كل ما يقول، حتى اتسع له المُلْك.

البعثة الوهابية إلى مكة

بعث ابن سعود ثلاثين عالماً تحت عنوان الحج، و كان الهدف الدعوة إلى الوهابية، و قد كان أهل الحرمين سمعوا بالدعوة في نجد، و إفسادهم أهل البوادي، و لكن لم يعرفوا حقيقتهم، فلما وصل هؤلاء إلى مكة ... طلب أمير مكة منهم المناظرة، و فوجئوا بعقائد شاذة، فأقاموا عليهم البرهان، فألقى القبض على بعضهم، و فر الباقون، و قد أشرنا إلى هذه القصة.

هزيمة ابن سعود و ابن عبدالوهاب من نجران

كان حاكم الرياض، دهام بن دواس من ألد أعداء الوهابية، واستمرت الحروب بين الرياض و الدرعية سبعة و عشرين عاماً و قتل فيها ولدا ابن سعود- فيصل و سعود- في هذه المعارك.

و في عام ١١٧٨ هـ، اتفق أبناء «يام» من أهالي نجران، و قبيلتي العجمان و بنى خالد، و تحالفوا على سحق هذه الحركة الضالة، واجتثاثها من جذورها، فاتفقوا على أن يسير بنو يام من نجران بقيادة السيد حسن بن هبة الله، و أن يسير بنوخالد و العجمان من الاحساء بقيادة حاكمها آنذاك باسم الخالدي، و تواعد الجميع على الزحف على الدرعية، فصارت جموع من نجران و الاحساء، و لكن قائد نجران قد وصل إلى ضواحي الدرعية قبل وصول حلفائه، و تمكنوا من سحق الجند

ص: ٨٤

السعودي، واختفى ابن سعود و كاد أن ينتهي دور التيار الوهابي على يد أبطال نجران، و لكن ابن عبد الوهاب إتجأ إلى المكرو الخداع، و رفع رايه الصلح بشرط أن يقف أهالي نجران عند حدّهم، و يمتنعوا من دخول «الدرعية»، وأن يسلموا الأسرى و يتعهد ابن عبد الوهاب و ابن سعود، بدفع عشرة آلاف جنيه ذهب كتعويض لأهالي نجران عن رحلتهم، هذه خسارة الحرب، و أن لا يتعدى التيار الوهابي حدود الدرعية.

و لما وصلت قوات الخالدي، المسلّحه بالمدافع، و معهم الكثيرون من أهالي نجد، فوجئوا بهذا الصلح، فاحترموه ثم بعد هذا الصلح مرض ابن سعود، من جرّاء الغم و الهم، و مات عام ١١٧٩ هـ.

٢- عبد العزيز بن محمد بن سعود ١١٧٩-١٢١٨ هـ-

انتخب عبدالعزيز بإشارة من ابن عبد الوهاب، و كان

ص: ٨٥

صهره، و كانت سيرته كسيرة أبيه مليئة بالجرائم، من الدمار، و القتل، و سفك الدم.

إحتلال الأحساء ١٢٠٧ هـ

في عام ١٢١٥ هـ توجهت القوات السعودية، إلى الأحساء، فنهب ما صادفته في طريقها، و- قتلت من دون رحمة- كل من أبدى المقاومة، و دمرت بساتين النخيل و بالتالي خضعت الأحساء لهم، و لكنها عام ١٧٩٦ م حاول أميرها أن يتخلص من سلطة الوهابيين، ففوجئ بجيش قوى، و قمع من جديد، و سفك للدماء.

يقول ابن بشر، حول كيفية اخضاع الأحساء: فلما أصبح الاصبح، رحل سعود بعد صلاة الصبح، فلما استوا على ظهور ركائبهم، و قربوا من الأحساء، أطلقوا الرصاص دفعة واحدة، فأسقط الكثير من النساء الحوامل،

ص: ٨٦

ما فى بطونهم، لهول الموقف، فاحتلها، ثم نزل سعود بن عبدالعزيز، فأمرهم بالخروج إليه، فخرج فأقام هناك مدة أشهر، يقتل من أراد قتله، و يجلى من أراد إجلاءه، و يحبس من أراد حبسه، و يأخذ من الأموال، و يهدم من المحال، و يبنى ثغوراً، و يهدم دوراً، و ضرب عليهم الوفاً من الدراهم، و قبضها منهم، و ذلك لما تكرر منهم من نقض العهد، و منابذة المسلمين الوهابية!!!، و أكثر فيها القتل و الفساد، و عاث فى البلاد، فلما أراد ابن سعود الرحيل من الأحساء، أمسك عدة رجال من رؤساء أهلها، فاستقدمهم إلى الدرعية، و أسكنهم فيها، و استعمل فى الأحساء أميراً يسمّى (ناجم) و هو رجل منهم. (١)

الهجوم على كربلاء المقدسة

فى عام ١٢١٦ هـ جهز سعود بن عبدالعزيز جيشاً من

١- تاريخ نجد لابن غنام، ١٧٤: ٢.

ص: ٨٧

أعراب نجد، و كعادتهم من النهب والسلب، فحاصر كربلاء و سفك الدماء و اعنف، و لم ينج منه إلّا الفار، فهدم القبر الشريف، و اقتلع الشباك، و نهب ما فى الخزائن.

يقول آية الله السيد محمدجواد العاملى: مع تشتت الأحوال، و اشتغال البال، بما نابنا من الخارجى الملعون، فى أرض نجد، فإنه اخترع ما اخترع فى الدين، و أباح دماء المسلمين، و تخريب قبور الأئمة المعصومين، عليهم صلوات رب العالمين، فأغار سعود بن عبد العزيز سنة ١٢١٦ على مشهد الحسين(ع)، و قتل الرجال، و الأطفال، و أخذ الأموال، و عاث بالحضرة المقدسة، و خرب بانيها، و هدم أركانها، ثم إنه بعد ذلك استولى على مكة المكرمة، و المدينة المنورة، و فعل بالبقيع ما فعل، لكنه لم يهدم قبة النبى(ص). (١)

١- مفتاح الكرامة ٥١٢: ٥.

يقول كربان سيز في وصف الواقعة

قد جرت العادة أن يحتفل الشيعة كل عام بعيد الغدير في يوم الغدير في النجف الأشرف، فخرج أهالي كربلاء من بلدتهم، فانتهمز الوهابيون فرصة غيابهم عن البلدة، واقتحموها، وهم حوالي اثني عشر ألف جندياً ولم يكن في البلدة إلا عدد قليل من الرجال المستضعفين، قتلهم الوهابيون، ولم يبقوا أحداً منهم حياً، ويقدر عدد الضحايا خلال يوم واحد بثلاثة آلاف، وأما السلب فكان فوق الوصف، ويقال إن مئتي بعير حملت فوق طاقاتها بالمنهوبات الثمينه، فقد استولى الوهابيون على كل الكنوز، والأموال، وجرّدوا القبّة من صفائح النحاس المطلية بالذهب. (١)

١- تاريخ البلاد العربية، منير العجلاني،: ١٢٦.

يقول فيلبى فى تاريخ نجد

اقتحم سعود بجيش أبيه كربلاء، و بعد حصار قصير أعمل السيف فى رقاب أهلها، و دمر ضريح الحسين(ع) و نهب المجوهرات التى كانت تغطى الضريح، و جمع كل شىء ذا قيمة من المدينة، و الحق أن يقال: إن عملهم هذا هز العالم كله فضلاً عن الشيعة، فقد كان منعطفاً تاريخياً للثورة على الوهابيين، كما ادّى فيما بعد إلى عواقب وخيمة على سلطة هذه الإمارة الضالة. (١) و الجدير بالقول: هو إن هذا الكاتب الانجليزى الأصل، إسمه سنت جون، و أظهر الإسلام، و أقام مدة مديدة فى نجد، و كان له علاقة مع السعوديين، ثم توترت العلاقات بسبب تسجيله الحوادث التاريخية المرّة، و التى أصبحت وصمة عار على الأسرة السعودية إلى الأبد.

ص: ٩٠

يروى أن الوهابيين قتلوا فى هذا الحادث خمسة آلاف إنسان، و جرحوا عشرة آلاف. وتقول الرواية: حتى إذا جاءت سنة ١٢١٦، جهز الأمير سعود الوهابى جيشاً عرمرماً يتألف من عشرين ألف مقاتل، و ارتكب فى كربلا من الفظائع ما لا يوصف حتى قيل إنه قتل فى ليلة واحدة عشرين ألف نسمة. (١) و جاء فى دائرة المعارف: فى نيسان ١٨٠٢، هاجم كربلا- حينما كان معظم سكانها قد ذهبوا إلى الزيارة فى النجف- اثنا عشر ألف وهابى برئاسة الأمير سعود، فذبحوا فيها ما يزيد على ثلاثة آلاف من السكّان، و نهبوا البيوت و الأسواق و نفائس الضريح المقدس، و قد أخذوا على الأخص صفائح الذهب، بعد أن اقتلعوها من مكانها، ثم هدموا الضريح المطهر. (٢)

١- موسوعة العتبات المقدسة، ٢٧٣: ٨- أنظر: تاريخ النجف الأشرف للشيخ حرز الدين،: ٣٩٨- ٣٨٢

٢- موسوعة العتبات المقدسة، ٢٧١: ٨.

ص: ٩١

وقال لونكريت: إن مرزا أباطالب صاحب الرحلة المشهورة، يلوم في هذا الحادث عمر آغا، الذي لم يعمل شيئاً لحماية البلدة، وقد قتله سليمان باشا في الأخير، لكن الملاحظ أن عمر آغا هرب إلى قرية قريبة من كربلا، أول ما علم بالخطر، فلم يدافع قط، مع أن الناس كانوا يتهمونه بمخابرة الوهابيين، و التواطؤ معهم. (١)

احتلال الطائف

في أواخر سنة ١٢١٧ أغار الوهابيون على الحجاز، فلما قاربوا الطائف، خرج إليهم الشريف غالب، فهزموه فرجع إلى الطائف و أحرقت داره، و هرب إلى مكة، فحاربوا الطائف ثلاثة أيام، حتى دخلوها عنوة، و قتلوا الرجال، و أسروا النساء، و الأطفال، و هذا دأبهم في من يحاربهم، و هدموا قبة ابن عباس في الطائف. (٢)

١- المصدر نفسه

٢- أخبار الحجاز و نجد في تاريخ الجبرتي،: ٩٣.

ص: ٩٢

يقول زيني دحلان: فدخلوا البلد عنوة، في ذى القعدة (من الأشهر الحرم) سنة ١٢١٧، فقتلوا الناس قتلًا عامًا حتى الأطفال، و كانوا يذبحون الطفل الرضيع على صدر امه، و كان جماعة من أهل الطائف خرجوا قبل ذلك هاربين، فأدركتهم الخيل، و قتلت أكثرهم، و قَتَسُوا على من توارى في البيوت، و قتلوه ... و قتلوا من في المساجد ... و صارت الأعراب تدخل كل يوم إلى الطائف، و تنقل المنهوبات إلى الخارج، حتى صارت كأمثال الجبال، فأعطوا خمسها!! للأمير، و اقتسموا الباقي، و نشروا المصاحف، و كتب الحديث و الفقه، و النحو في الأزقة، و اخبروا أن الأموال مدفونة في المخابي، فحفروا في موضع فوجدوا فيه مالمًا، و عندها حفروا جميع بيوت البلد حتى بيوت الخلاء و بالوعات!!

نعم، هذا هو التوحيد!! الذي يدعو إليه الوهابية.

الغارة على مكة المكرمة

عزم الوهابيون عام ١٢١٧، على الاستيلاء على مكة المكرمة، و إحتلالها، و إخضاعها لسيطرتهم، فجهزوا الجيش في أوّل الأشهر الحرم، فشاع خبرهم، و الناس في موسم الحج، و كان ضمن الحجاج إمام مسقط: سلطان بن سعيد، و نقباء و أمراء حجاج مصر و الشام و غيرهما، فاستنجد بهم الشريف غالب أمير مكة، فأبوا عليه، و دعاهم إلى الجهاد ضد الوهابية، بعد انقضاء مناسك الحج، فأعرضوا عنه، و تعللوا بعلل واهية، فاضطر إلى الفرار عن مكة برفقة أتباعه، و خزائنه، و ذخائره، و كثير من أهالي مكة إلى جدة.

وصل ابن سعود بقواته، إلى مكة يوم العاشر من محرم،- نعم في الشهر الحرام هاجموا البلد الحرام- فدخلها من دون مقاومة، ففعل بأهلها ما فعله جنده بأهل الطائف. (١)

ص: ٩٤

و فرض على علمائها تلقي أفكار ابن عبدالوهاب، و مدارسهُ كتبه، كما منع المسلمين من أداء فريضة الحج والعمرة، فانقطع عن أهل مكة و المدينة ما كان يصل، إليهم من الصدقات، أو أسباب التجارة، التي كانوا يتعيشون منها. (١)

تهديم الأضرحة

ثم قدموا إلى الأضرحة و المزارات ذات القباب، التي شيدت تكريماً لأصحابها، فهدموها، و كذلك بالمدينة المنورة، فلم تمض ثلاثة أيام إلّا و هدموا كل الآثار الإسلامية بالمدينة، (٢) إلّا قصر كعب بن الأشرف اليهودي، الذي اغتيل بأمر النبي (ص)، فإنه عامر، و قائم على قدم و ساق، و يعد من تراثهم، و سلفهم الصالح!!

١- أخبار الحجاز و نجد في تاريخ الجبرتي،: ٩٣.

٢- عنوان المجد، ابن بشر،: ١٢٢.

ص: ٩٥

الضربة الثانية على الوهابيين

سار الشريف غالب برفقة الشريف باشا حاكم جدة، و اقتحموا مواقع الوهابيين أطراف مكة، ثم قاتلوا الموالين لهم من القبائل المجاورة لمكة، إلى أن استأصلوهم، ولقنوهم درساً على عمالتهم للوهابية، و دفعوا ضريبة و قوفهم إلى جانب سفاكي الدم الحرام، و في الشهر الحرام، و في البلد الحرام.

إغتيال عبدالعزيز

قال جبران شامية، الكاتب الوهابي: و انتقم الشيعة من غزوة كربلا بعد سنتين، باغتيال عبدالعزيز، و هو يصلي في المسجد عام ١٢١٨. و قال فيليبي: لقد تنكر القاتل بزى درويش، و ذهب إلى الدرعية، و بقي فيها أياماً يصلي خلف عبدالعزيز، و

ص: ٩٦

فى ذات يوم ألقى بنفسه على عبدالعزيز، و هو يصلى، و طعنه فى ظهره بسكين اخترقت به إلى بطنه، و عجلت به إلى مقره الأخير، و تكاثر الناس على القاتل و قتلوه. (١) و قال ابن بشر: كان مقتل أمير الدرعية عبدالعزيز، ضربةً جديدةً للوهابيين، ففى الخريف عام ١٨٠٣م، قتل فى مسجد الطريف بالعاصمة، على يد درويش غير معروف يدعى عثمان، و هو كردى من إحدى قرى الموصل، و كان هذا الدرويش قد حلّ ضيفاً على البلد، و عندما سجد عبدالعزيز هجم هذا الدرويش الذى كان فى الصف الثالث أثناء الصلاة على الأمير، و قتله بطعنة من خنجر، ثم جرح أخاه عبدالله، و تفيد بعض المعلومات أن قاتل عبدالعزيز شيعى، هلك كل أفراد عائلته أثناء غزو كربلا ... (٢)

١- آل سعود ماضيهم و مستقبلهم،: ٦٤

٢- تاريخ العربية السعودية،: ٥٤.

ص: ٩٧

وقد غزى الشريف غالب، عبدالعزيز والحركة الوهابية، أكثر من خمسين غزوة، في أكثر من خمسة عشر عاماً، و حاربه، و انتهت صفحته السوداء بالاعتقال، فأغلق ملفه، و أراح البلاد من جرائمه و قسوة تصرفاته.

٣- سعود بن عبد العزيز ١٢١٨ - ١٢٢٩

وقد استولى على الحكم السعوى الوهابى، سعود بن عبد العزيز، و أول غزوة قام بها، هجومه على البصرة، و الزبير، و أعمال القتل و السلب و النهب، و هدم قبر طلحة و الزبير، ثم بعده غزوات و غارات، لم يكن لها مثيل على عهد السلطنة الوهابية، و فيما يلى بعضها:

١. محاصرة جدة ١٢١٩

حاصرت جيوش الوهابية، و هى اثنا عشر ألفاً، مدينة جدة، و أعلن شريف مكة، النفير العام لتحصين

ص: ٩٨

مكة، لعلمه بعدم استيلائهم على جدة، و بالفعل لم يحصل الوهابيون من هذا الحصار على شيء سوى جثثهم العفنة التي كانت تساقط واحدة تلو الأخرى، نتيجة للمدافع النارية من أبطال جدة، و قد امتلئت الحُفر و القنوات من جيفهم، فارتحلوا خائبين، و قتلوا في طريقهم طوائف من الأعراب، و أخذوا إيلًا للشريف غالب.

هجوم غالب من الشريف غالب

جهز الشريف جيشاً بقيادة الشريف حسين، للانتقام منهم، فهاجموا عليهم في منطقة الليث، فغلبوهم، و قُتل عدد كثير من الوهابيين، و قتل الشريف حسين، ثم أعاد الشريف غالب الهجمات عليهم، و اقتطعوا الكثير من رؤسهم، و علقت على أبواب مكة للعبرة. (١)

١- كشف الارتياح،: ٢٥-٢٦.

مماصرة مكة و المدينة، عام ١٢٢٠

يقول زيني دحلان: في أواخر ذى القعدة سنة ١٢٢٠، دخلوا مكة، و تملكو المدينة المنورة، و انتهبوا الحجرة النبوية، و أخذوا ما فيها من الأموال و فعلوا أفعالاً شنيعة، و جعلوا على المدينة أميراً منهم، يدعى «مبارك مزيان»، و استمر حكمهم سبع سنين، و منعوا دخول الحاج الشامي، و المصري، مع المحامل مكة، و صاروا يصنعون للكعبة ثوباً من العباء، و أكرهوا الناس على الدخول في عقيدتهم، و حزيهم، و هدموا القباب التي كانت على قبور الأولياء، و كانت الدولة العثمانية في تلك السنة في ارتباك كثير، و شدة قتال مع النصاري، و في خلع السلاطين و قتلهم. (١) أنظر عزيزي القارئ: إن أكثر هجماتهم على الأراضي الإسلامية و المسلمين، كانت في الأشهر الحرم،

١- فتنة الوهابية،: ٧٢؛ تاريخ الجبرتي،: ١١٦.

ص: ١٠٠

التي كان القتال فيه ممنوعاً حتى على عهد الجاهلية.

وقال الكاتب جبران شامية: إن سعود بن عبد العزيز حاصر المدينة المنورة، و فعل بها ما فعله بالطائف و مكة. و الملاحظ أن هجومهم على البلاد الإسلامية، كان مصادفاً لهجوم النصارى، و البلاد الغربية على الحكومة العثمانية، و هذا ما يدكرنا بالفتنة التي أوجدها ابن تيمية أيام هجوم التتار على البلاد الإسلامية، مما يوحى إلى التكتاف، و التعاضد، و التحالف معهم ضد المسلمين، و دورهم الخياني، و أثره في هزائم الأمة الإسلامية.

الهجوم على النجف الأشرف

قال آية الله السيد محمدجواد العاملي: في عام ١٢٢١ من الهجرة، في الليلة التاسعة من شهر صفر، قبل الصبح بساعة، هجم علينا بالنجف الأشرف، و نحن في غفلة، حتى أن بعض أصحابه- الوهايين - صعّدوا السور، و كادوا

ص: ١٠١

يأخذون البلد، فظهرت لأمير المؤمنين المعجزات الظاهرة، والكرامات الباهرة، فقتل من جيشه كثير، ورجع خائباً و له الحمد. (١) و قال أيضاً: جاء سعود بن عبد العزيز عام ١٢٢٣ هـ في شهر جمادى الآخرة من نجد، بما يقرب من عشرين ألف مقاتل، أو أزيد، فجاءتنا النذر بأنه يريد أن يدهمنا في النجف الأشرف غفلة، فتحذرنا منه، و خرجنا جميعاً إلى سور البلد، فأتانا ليلاً فرآنا على حذر قد أحطنا بالسور بالبنادق و الأطواب، فمضى إلى الحلّة فرآهم كذلك، ثم مضى إلى مشهد الحسين (ع)، على حين غفلة نهاراً، فحاصرهم حصاراً شديداً، فثبتوا له خلف السور، و قتل منهم و قتلوا منه، و رجع خائباً، ثم عاث في العراق، فقتل من قتل، وبقينا مدّة تاركين البحث و النظر على خوف و وجل، و لا حول و لا قوة إلّا بالله .. و قد استولى على مكّة

١- مفتاح الكرامة، ٥١٢: ٥.

ص: ١٠٢

و المدينة المنورة، و تعطل الحج سنين، و ما ندرى ما ذا يكون. (١) أقول: يظهر من التاريخ أنّ الحج انقطع من العراق أربع سنين، و من الشام ثلاث سنين، و من مصر سنتين، و لا يعلم هل انقطع بعد ذلك أم لا؟

قيادة العلماء فى الدفاع عن النجف

قال جعفر آل محبوبه فى ماضى النجف: إن الوهايه حينما وصلوا إلى البلده، وجدوا أبواب السور مغلقة، و من بقى فيها من السكان، قد تهيأوا للدفاع عنها، حتى النفس الأخير، و قد تولّى هذا الدفاع و الإشراف سماحه الشيخ جعفر كاشف الغطاء بنفسه، و اشترك فيه عدد من العلماء الأعلام و غيرهم عام ١٢١٨ هـ. و قال فى الموسوعه: و فى ربيع ١٢٢١ هـ، هاجم

١- المصدر نفسه، ٤٣٥: ٦.

ص: ١٠٣

الوهابيون العراق من عدة جهات، من جملتها النجف، و كان سكان البلدان من الزبير إلى السماوة مع حلفائهم من القبائل، يصعدون هجماتهم بسهولة، و قد أوشكوا أن ينجحوا فى غارتهم المفاجئة على النجف الأشرف، لولا- أن عاجلهم النجفيون من السور، فكسروهم شرّ كسرة. (١)

استعداد النجف

إنّ هزيمة الوهابيين، و الهجمات الوهابية المتكررة على النجف هذه، و استدامة الخطر الناجم عنها، كلّ ذلك كان سبباً مهمّاً من الأسباب التى أدّت إلى انتظام سكانها فى جماعات و أحزاب، تستهدف تنظيم الدفاع عن البلدة، و العمل على صدّ الخطر الوهابى عنها؛ (٢) و بالفعل وقفوا موقف رجل واحد، و هزموا جيش الأعراب الوهابية، ولقنوهم درساً لن ينسوه أبداً.

١- موسوعة العتبات المقدسة، ٢٣١: ٦

٢- المصدر نفسه.

ص: ١٠٤

غزو بلاد الشام

في عام ١٢٢٣ هـ، هجم ولد عبدالله بن سعود على بلاد حوران، فنهب الأموال، وأحرق الغلات و قتل الأنفس البريئة، و سبى النساء، و قتل الأطفال، و هدم المنازل، و عاث في الأرض الفساد. (١) يقول صلاح الدين المختار: في السادس من ربيع الثاني عام ١٢٢٥، سار الأمير سعود بثمانية آلاف مقاتل إلى الديار الشامية، و قد بلغه أن عشائر سورية من عنيزة و بنى صخر و غيرهما قد نزلوا في نقره الشام، فلما وصلها لم يجد فيها، أحداً فتوجه بقواته إلى حوارن، و هاجم القرى والداكر و بصرى، و استولى على ما عثر عليه من مال و متاع و طعام، و كان أهلها قد هربوا إلى مختلف النواحي عند ما سمعوا بقدومه، ثم هاجم الأمير سعود قصر المزريب فاستعصى عليه، و ارتحل إلى بصرى ليلاً،

١- لمع الشهاب، ٢٠١، للشهابي.

ص: ١٠٥

و منها قفل عائداً إلى بلده، و معه غنائم كثيرة!! من أموال المسلمين.

محاصرة النجف و كربلاء

قال آية الله السيد العاملي: إتمام هذا الجزء من كتاب مفتاح الكرامة، بعد انتصاف الليل من الليلة التاسعة، من شهر رمضان سنة ١٢٢٥، و كان مع تشويش البال و اختلال الحال، و قد أحاطت الأعراب من عنيزة، القائلين بمقالة الوهابي الخارجي، بالنجف الأشرف و مشهد الحسين (ع)، و قد قطعوا الطرق، و نهبوا زوار الحسين (ع) بعد منصرفهم من زيارة النصف من شعبان، و قتلوا منهم جمّاً غفيراً، و أكثر القتلى من العجم ... و ربما قيل إنهم مائة و خمسون، و قيل أقل، و بقي جملة من زوار العرب في الحلة، ما قدروا أن يأتوا إلى النجف، فبعضهم صام في الحلة و بعضهم مضى إلى الحسكة، و نحن الآن كأننا في

ص: ١٠٦

حصار، و الأعراب إلى الآن ما انصرفوا، و هم من الكوفة إلى مشهدالحسين بفرسخين أو أكثر. (١)

التعصب الأعمى

بلغ تعصبهم إلى حدّ قطع العلاقات التجارية مع غيرهم، و كانت التجارة إلى عام ١٢٦٩ مع الشام و العراق محرمة، (٢) كما أنهم إذا وجدوا تاجراً في الطريق يحمل متاعاً إلى المشركين- أى العراق والشام- صادروا أمواله (٣)!!

هجوم والى مصر و هزيمة الوهابية

فى عام ١٢٢٦، أرسل محمدعلى باشا والى مصر ولده طوسون، لتحرير الحجاز من الوهابيين، فصدوه فى المرّة

١- مفتاح الكرامة، ٦٥٣: ٧.

٢- عنوان المجد، ١٢٢: ١

٣- تاريخ العربية السعودية، ١٠٥.

ص: ١٠٧

الأولى، ولكنه تغلب عليهم في الثانية، واستولى على مكة والمدينة، و حاول فتح نجد فلم يستطع. يقول ابن بشر: وصلت النجدات المصرية عام ١٢٢٧ هـ، فزحف طوسون على المدينة، وانضم إليه كثير من عرب جهينة و حرب، فحاصرها و قطع عنها المياه، و كان فيها سبعة آلاف من أهل نجد، فدخل المصريون البلد، و قتل من النجديين نحو أربعة آلاف. (١) ثم تابع طوسون زحفه و عملياته، حتى دخل مكة و الطائف بمساعدة الشريف غالب من دون قتال، عام ١٢٢٩ هـ.

هيئة الأمر بالمعروف

يقول مغنية: إن سعود بن عبدالعزيز أقام هيئة باسم الأمرين بالمعروف، و مهمتها التجول في الأسواق أوقات

١- عنوان المجد،: ١٦٠.

ص: ١٠٨

الصلاة تحضّ الناس على أدائها، و ما زالت هذه الطريقة متبعة إلى اليوم عند السعوديين، و أصبحت تحمل العصا، و تجول في الشوارع تنهال ضرباً بها على حليق الذقن أو من يلمس قبر الرسول، أو قبر إمام من أئمة البقيع، و غير ذلك مما يخالف العقيدة الوهابية، بل كانوا إلى أمس القريب يضربون المدخنين علناً، و إن كانوا غرباء عن الديار. (١)

هلاک سعود

في عام ١٢٢٩ هلك سعود، و هو في ٦٨ من عمره، و كانت مدة حكومته إحدى عشر سنة من ١٢١٨ إلى ١٢٢٩ هـ، و بذلك انتهت صحيفته السوداء، و كانت حياته مليئة بالقتل، و النهب، و الدمار، و سفك الدم الحرام.

١- هذه هي الوهابية: ١٢٧.

ص: ١٠٩

٤- عبد الله بن سعود:

تولى الحكم بعده عبدالله عام ١٢٢٩ إلى ١٢٣٤، وقد نازعه عبد الله بن محمد، وانشغل الظالمون بالظالمين.

جيوش الباشا

أرسل الباشا في هذا العام عساكر كثيرة إلى ناحية القنفذه براً وبحراً، فاستولوا عليها، وهرب من كان فيها من الوهابيين، وفي عام ١٢٣٠ عاد إلى الطائف ووقعت بينه وبين الوهابيين حروب، فانتصر عليهم، وسيطر على مدن تربة، بيشة، رينة، وقتل الكثير من الوهابيين، فاستسلم أهلها، ثم استولى على مدينة عسير، وقضى فيها على آخر مقاومة للوهابية، ثم عاد إلى مكة ومنها إلى القاهرة. (١)

١- جبران الشاميه: ٦٨، آل سعود ماضيهم ومستقبلهم: ٦٨.

ص: ١١٠

الهجوم على الدرعية

في عام ١٢٣٢ هـ، أرسل محمد علي باشا، ولده إبراهيم باشا إلى الحجاز، للاستيلاء على وكر الفساد والفتن، وهو الدرعية، فتوجه بالجيش والأموال والذخائر والعتاد، حتى دخل مكة ثم خرج منها قاصداً «الدرعية»، وجعل يملك كل أرض وصلها بلا معارضة، و قتل منهم مقتلة عظيمة، وأسّر منهم، وغنم خياماً ومدفعين. (١) ثم عام ١٢٣٣ ملك بلداً من بلاد الوهابيين، وقبض على أميره، ثم استولى على الشقراء، وكان بها عبدالله بن سعود، فخرج هارباً إلى «الدرعية» ليلاً، وبينها وبين الشقراء يومان، ثم استولى إبراهيم باشا على بلد كبير من بلادهم، ولم يبق بينه وبين الدرعية إلا ثمان عشر ساعة،

١- كشف الارتباب،: ٤٥.

ص: ١١١

ثم زحف على الدرعية، فملك جانباً منها، و حاصر الوهابيين و أحاط بهم. (١) قال جبران شامية: استمر الحصار خمسة أشهر، فكانت تتوالى على إبراهيم باشا الذخيرة و النجيدات من مصر، و الأرزاق و المواشى من البصرة و المدينة، و بقيت قبائل البدو التي انضمت إليه تناصره مادامت عطاياه مستمرة، و فى نهاية الشهر الخامس من الحصار عام ١٢٣٤ هـ- استسلم عبدالله بن سعود لإبراهيم باشا، فأرسله أسيراً إلى القاهرة، ثم للآستانة، حيث طوّفه فى الأسواق ثم أعدموه، و قتل فى الدرعية عدد كبير من آل سعود، و آل الشيخ، و نفى قسم منهم إلى مصر، و بذلك انتهت الدولة السعودية الأولى. (٢)

١- كشف الارتياح،: ٥٤

٢- آل سعود ماضيهم و مستقبلهم،: ٦٩.

ص: ١١٢

تدمير الدرعية

ثم أقام إبراهيم باشا فى الدرعية سبعة أشهر، ثم أمر بتدميرها، فأصبحت أثراً بعد عين، و خسر السعوديون الوهابيون عشرين من أقرباء ابن سعود، بمن فيهم ثلاثة من إخوانه، و كتب إبراهيم باشا إلى القاهرة و الأستانة بأن الوهابيين تحمّلوا أربعة عشر ألف من القتلى، و ستة آلاف من الأسرى، و من بين الغنائم ٦٠ مدفعاً. (١)

إقامة الاحتفالات ابتهاجاً لهزيمة الوهابيين:

أقيمت احتفالات النصر فى القاهرة- بعد هزيمة الوهابيين- وفى العالم الإسلامى بعد هذا الانتصار، و أطلقوا نيران المدافع، و أجريت الألعاب النارية، و أعرب فتحعلى شاه من إيران فى رسالة إلى محمدعلى باشا عن

١- تاريخ العربية السعودية: ١٣١، نقلًا عن ارشيف السياسة الخارجية لروسيا.

ص: ١١٣

ابتهاجه و تقديره لدحر الوهابيين. (١) يقول المغنية: و طغى إبراهيم باشا، و بقى فى البلاد، و أكثر فيها الفساد، و صادر أموال آل سعود، و آل محمد بن عبدالوهاب، و أجلى الكثير من رجالهم، و نسائهم، و أطفالهم من الديار، و نفى الكثير منهم إلى مصر، و كان هذا جزاء، وفاقاً لما فعلوه من قبل بأمة محمد(ص)، من المظالم و المآثم، و ما ارتكبه من الخيانة لله و كتابه، و للنبي(ص) و سنته، و هكذا كل ظالم لا بد أن يتبلى بأظلم و أغشم. (٢)

الفترة الثانية لامارة السعوديين

بعد سقوط الدرعية على يد إبراهيم باشا، هرب الكثير من الوهابيين من الدرعية، و لكن عادوا إليها بعد رحلته، و ممن عاد إليها:

١- تاريخ الجبرتي،: ٦٣٦

٢- هذه هي الوهابية،: ١٢٩.

ص: ١١٤

عمر بن عبدالعزيز، و تركى بن أخى عبد العزيز، و مشارى بن سعود، فعمدوا إلى الدرعية، و عمروها، و رجع كثير من أهلها، و خاف المصريون من إعادة سيطرة الوهابيين، فجهزوا جيشاً بقيادة حسين بك، فألقوا القبض على مشارى الذى انتخبوه رئيساً للدرعية، فنفى إلى مصر فمات فى الطريق، و فرّ الباقر إلى قلعة رياض، فحاصروهم حسين بك ثلاثاً، فطلبوا الأمان فأمنهم، فخرجوا فقيدهم، و أرسلهم إلى مصر، لكن تركى بن أخى عبدالعزيز هرب من القلعة ليلاً.

٥- تركى بن أخى عبد العزيز ١٢٣٩ - ١٢٥٠ هـ -

فإنه بعد فراره من الأسر عاش مختفياً فى مناطق الجنوب مدةً مديدة، و كان يتجول فى صحراء نجد، و يدعو الأعراب إلى الوهابية و تزوج بأمرئة من عشيرة تدمر، و ولدت له ذكراً أسماه جلوى، و اجتمع حوله ثلاثون رجلاً و انضم إليه القبائل، كما أنه اغتنم الفرصة

ص: ١١٥

التي حصلت جزاء الانتفاضة في القصيم ضد المصريين، بحيث التجأوا إلى ترك الحجاز، و تركوا حاميتين في الرياض و منفوخة. (١)
فوسع نطاق حكومته، و بعد سقوط الرياض بيد تركي، و بعد أن تم جلاء المصريين من نجد، كما أعلنت بعض مناطق القصيم عن
اعترافها بحكم تركي، فهو الأمير الأول الوهابي السعودي من الفترة الثانية، و به انتقلت الامارة من سلالة عبدالعزيز بن سعود بن محمد
بن سعود إلى سلالة أخيه عبدالله بن محمد بن سعود.

لكن شبَّ نار الخلاف القبلي، فتمرد مشاري بن عبدالرحمن بن مشاري بن سعود، مع بعض أفخاذ قبيلة قحطان على الأمير، فكبر على
نسل عبدالعزيز أن تخرج الامارة منهم، فدبر مشاري أمر اغتيال تركي، و تم له ذلك، و صار هو الأمير.
نعم، هذا هو التوحيد و ترك الشرك، الذي دعا إليه ابن

١- عنوان المجد، لابن بشر، ١٢: ٢.

ص: ١١٦

عبدالوهاب، والذي راح ضحيته آلاف من أمه محمد(ص)، وهتكت الأعراض، و دمر البلاد!!

٦- مشارى بن عبد الرحمن ١٢٥٠ هـ -

قال شامية: إنتهت ولاية الأمير الخامس، تركى بن عبدالله اغتيالاً على يد ابن عمه مشارى بن عبدالرحمن، الذى استولى على السلطه، و أصبح الأمير السادس، و دام حكم مشارى أربعين يوماً إذ زحف فصيل بن تركى من الهفوف إلى الرياض بمساعدة عبدالله، و عبيدالله من آل الرشيد شيوخ حائل، واستولى على المدينة، و أعدم مشارى، و أصبح فيصل الأمير السابع فى العائلة السعودية.

٧- فيصل بن تركى ١٢٥٣ ١٢٥٠ هـ.

ثم تولى فيصل بن تركى الحكم بعد أبيه، و لكن لم يمهل محمدعلى باشا طويلاً فأرسل جيشاً إلى نجد، و معهم خالد بن سعود الذى كان ضمن المبعدين إلى مصر، و قد دخل ضمن جيش محمدعلى باشا، و استولى على العاصمة، و فرّ

ص: ١١٧

منها فيصل، ثم أسر و نفى إلى مصر، و أقام المصريون فيها خالد بن سعود مكانه؛ وبهذا رجعت السلطة الوهابية إلى أولاد سعود.
٨- خالد بن سعود ١٢٥٢-١٢٥٥ هـ.

وقد تربى خالد فى القاهرة على يد محمد على باشا الذى أعدّه لتولى الحكم فى الجزيرة العربية نيابة عنه، و كان لخالد أنصار و موالون و هم الذين لم يرضوا بانتقال الحكم عن أولاد سعود الكبير، إلى أولاد عبدالله بن محمد، و قد تجاوب معه الكثير من قبائل الرياض، فعاد الحكم إلى فرع سعود الكبير، و أصبح هو الأمير الثامن، و قد استمر حكمه سنتين.
٩- عبدالله بن ثنيان ١٢٥٥-١٢٥٨ هـ.

ثم ثار عليه عبدالله بن ثنيان مع النجديين، فهرب إلى مكة، فمات بها.

ما إن بلغ فيصل المحبوس بمصر، تسلط عبدالله، و فرار

ص: ١١٨

خالد إلّا وهرب من القلعة، و دخل القصيم، و أيده جمع كثير، و بدعم من أهالي عنيزة، استطاع أن يقاتل ابن ثنيان في الرياض، و ألقوا عليه القبض، و حبسوه، فخنقوه فيه، عام ١٢٥٨ هـ.

١٠- فيصل بن تركي: ١٢٥٨-١٢٧٨ هـ.

تسلم فيصل بعده الامارة مدة عشرين سنة، و لكن عام ١٢٦٢ صدر القرار من الحكومة العثمانية بمحاربه فيصل أمير الرياض، فتوجه الجيش بإشراف الشريف محمد بن عون أمير مكة، فوصل القصيم، فأطاعه أهله، فخاف فيصل، فأرسل لأهل القصيم أن يتوسطوا في الصلح على تأدية عشرة آلاف ريال في كل سنة، فتم الصلح، و رجع الشريف بالعساكر، و استمرّ فيصل يدفع ذلك حتى مات سنة ١٢٨٢ هـ، بعد ما ابتلى بالشلل والعمى، فسلم الأمور لابنه عبدالله من بين اولاده الأربعة، فنشب نار الخلاف بينهم، و عمّ الفوضى البلاد.

ص: ١١٩

١١- عبدالله بن فيصل التركي ١٢٧٨-١٢٨٤ هـ

و بعد تولى عبدالله للامارة من طرف ابيه، ثار عليه أخوه سعود، و استمرت الحروب الأهلية بين الطرفين خمسة و عشرين عاماً، و قد أدى إلى ضعف الامارة الوهابية، و استقلال المقاطعات فاستولى الأتراك على الاحساء و القطيف، ثم استمر الصراع داخل أسرة آل سعود، و ظهر عبدالله فى الأراضى المحتلة من قبل الأتراك، و طرد سعود من الرياض، و عاد عبدالله عام ١٢٨٢ هـ إلى الرياض فى مجاعة شديدة، و كان الناس يأكلون جيف الحمير، و يحرقون جلود الماعز و يدقونها، بل كانوا يدقون العظام، و يأكلون مسحوقها، و مع هذا فمن لم يمت بالسيف مات جوعاً. (١) ١٢- سعود بن فيصل تركى ١٢٨٤ إلى ١٢٩١ هـ

١- أمين، تاريخ نجد الحديث،: ٩٩.

ص: ١٢٠

استمرت المعارك بين الأخوين عبدالله و سعود، واقتربت بالنهب و القتل، كما هي عادة الوهابيين وديدنهم، و كان عبدالله يدعمه الأتراك، و سعود يدعمه الانجليز، و قد أرسلوا له المواد الغذائية و بعد التحولات والأحداث، استتب الأمر لسعود، و دخل الرياض عام ١٢٩٠ من الهجرة، و توفي عام ١٢٩١ هـ و لكن عبدالله و أخوه محمد تركا الرياض، و رحلا- إلى قرب الكويت، و استقر في بادية قحطان، و لم يخوضوا في معركة جديدة.

١٣- عبد الرحمن بن فيصل

و قد تولى الحكم عبد الرحمن الذي كان يميل إلى أخيه سعود، ثم شب الحرب بينه و بين أخيه محمد الذي كان موالياً لعبد الله، و توافق الاثنان على أن يتولى الأمر أخوهم الكبير عبدالله، فعاد من البادية عام ١٢٩٣ هـ و استلم الحكم إلى عام ١٣٠٥ هـ لكن أبناء سعود لم يرضوا بتولى عمهم الكبير عبد الله الحكم، فخرجوا من

ص: ١٢١

الرياض احتجاجاً على ذلك، واستقروا في «الخرج»، وحينئذ قرر الأخوة: محمد، عبدالله، عبدالرحمن، تشكيل جبهة واحدة بزعامه عبدالله ضد أولاد سعود، الذين تمكنوا من السيطرة على الرياض في بضعة أسابيع، ثم فرّ أولاده، و دخل عبدالله الرياض من جديد، و بقي فيها إلى أن مات عام ١٣٠٥ هـ.

بدء الخلاف من جديد

شب نار الخلاف بين عبدالرحمن - بعد موت عبدالله - وبين أولاد سعود، و من جانب جنجت قبائل نجد لمحمد بن الرشيد الذي لم يكن وهابياً، و كان حليفاً للخلافة العثمانية الذين كانوا أحنافاً؛ فاستمد منه المال و السلاح مما اضطر عبدالرحمن إلى الرحيل عن نجد إلى الاحساء، ثم إلى قبائل بني مرة قرب «الربع الخالي»، ثم إلى قطر، ثم الكويت، و استقر فيها، و عين له أمير الكويت الشيخ

ص: ١٢٢

محمد بن الصباح راتباً شهرياً، ثم خصصت له الدولة العثمانية ستين ليرة عثمانية في الشهر (١) ثم إن دولة الكويت قطعت عنه الراتب، فعاش في ضنك و شدة، و به انتهت الامارة السعودية في الفترة الثانية. يقول بعض المؤرخين: إن الوهابية فقدت صيتها و بريقها، لما توسعت فوق طاقتها، فانهزمت، و هكذا خسروا الأرض، و الحركة الوهابية في مركز ثقل الوهابية و معقلهم.

الفترة الثالثة

١٤- عبدالعزيز بن عبد الرحمن ١٣١٩ إلى ١٣٧٣ هـ-

قلنا إن الفترة الثانية قد انتهت (٢) بالقضاء على عبدالرحمن بن فيصل، ولجؤته إلى الكويت برفقة عائلته و

١- تاريخ نجد الحديث، للريحاني، ص ٩١

٢- العلاقات بين نجد والكويت،: ٦٨

ص: ١٢٣

أولاده و كان من أولاده عبد العزيز، و عمره آنذلك عشر سنوات، و كان عبدالرحمن لفترة سبع سنوات، متعاوناً مع الشيخ مبارك، أمير الكويت، كما تربى هذا الولد - عبدالعزيز - على يد الكويتيين.

فجاء يوماً آلى الشيخ مبارك، و قال: أريد أن أنقذ نجداً من ابن الرشيد، فهل تساعدنى بالمال و العتاد؟ فأعطاه الشيخ مئتي ريالاً، و ثلاثين بندقيته، و أربعين جملاً و بعض الزاد، فأخذها، و مضى هو و أرحامه و أصحابه، و رافق عبد العزيز أخوه محمد، و ابن محمد، و ابن عمه عبد الله بن جلوه، و بعض أتباعهم نحو أربعين رجلاً.

ثم سارت الجماعة مختفية حتى وصلت نواحي الرياض، و غافلت حراسها، و ذلك فى ثلاث شوال ١٣١٩ هـ، و دخلت المدينة غفلة، و قتلت قائد الحامية،

ص: ١٢٤

فاستسلم رجاله، و خضعت الواحة لآل سعود، فأرسل عبدالعزيز، ناصر بن سعود إلى الشيخ مبارك، يبشره بالانتصار، و طلب منه المساعدة، ثم بنى سوراً حول الرياض، و استمرت مساعدات الكويت، فصار هذا حاكم الرياض، و هو ابن ٢٢ سنة، و ظل أبوه مستشاراً و حاكماً على المسلمين.

تحالف عثمانى سعودى

إتصلت الدولة العثمانية عبر الشيخ مبارك، أمير كويت بعبدالعزیز، و طلبت منه، إرسال أبيه، لمفاوضة والى البصرة، فتم الاتفاق عام ١٣٢٢ هـ، على استمرار سيطرة عبد العزیز على مناطقه، بوصف انه موظف عثمانى برتبة قائم مقام، و تعهد العثمانيون بمنع آل الرشيد عن التدخل فى شؤون اماره آل سعود. (١)

١- تاريخ العربیة السعودیة: ٢١٥، فاسيليف.

ص: ١٢٥

التحالف مع بريطانيا

اجتمع عبدالعزيز عام ١٣٢٨ هـ. بموظف رسمي بريطاني، هو المعتمد في الكويت، اسمه ويليم شكسبير، و بعد اجتماع ثاني و ثالث، عرض على بريطانيا، بأن الوقت مناسب لتخليص نجد، و الاحساء نهائياً، من السيطرة العثمانية، و تمكن المندوب البريطاني، من إجراء مباحثات مع عبدالعزيز، فتم بموجبها:

ضمان مواقع أمير الرياض في الاحساء، و نجد، و حمايته من الهجمات العثمانية المحتملة، من جهة البحر، و البر، إذا التزم بمساعدة الحلفاء.

و تخلى الانجليز عن التدخل، و التزموا بعدم التدخل في الشؤون الداخلية، لشبه الجزيرة العربية، و التزم عبد العزيز بعدم إقامة علاقات مع البلدان الأخرى، بدون مشاورة تمهيدية مع السلطات البريطانية ... (١)

١- كشف الارتياح،: ٤٨.

ص: ١٢٦

و جاء فى المعاهدة: إن ابن سعود يتعهد أن يمتنع عن كل مخابرة أو اتفاق، أو معاهدة مع أية حكومة أو دولة أجنبية، و إن أمير نجد لا يمكن أن يتنازل عن أى جزء منها، و لا أن يوجرها، أو يرهنها، أو يتصرف بها بأى شكل، و لا أن يقدمها على سبيل الإمتياز إلى أية دولة أجنبية، أو إلى أحد من رعايا دولة أجنبية، بدون موافقة الحكومة البريطانية.

مضمون المادة السادسة:

إن ابن سعود يتعهد كما تعهد والده من قبل، بأن يمتنع عن كل تجاوز و تدخل فى أرض الكويت، و البحرين، و أراضي مشايخ قطر، و عمان، و سواحلها، و كل المشايخ الموجودين تحت حماية الانكليز، و الذين لهم معاهدات معها، و لم يرد فى المعاهدة شىء عن الحدود الغربية لنجد، و هكذا فرضت هذه المعاهدة- المعاهدة البريطانية- على

ص: ١٢٧

نجد و توابعها، و صارت هذه المعاهدة جزءاً من شبكة النفوذ البريطاني التي أرادت بريطانيا فرضه على القسم الأ-كبر من الشرق الأوسط، و على أية حال على الجزيرة العربية كلها، بعد الحرب العالمية الأولى.

عوض المعاهدة البريطانية

إستلمت نجد عام ١٣٣٤ من الهجرة مقابل توقيع المعاهدة مؤونة شهرية بمبلغ خمسة آلاف جنية استرلين، مع إرساليات معينة من الرشاشات و البنادق، (١) كما أن بريطانيا خانت الوعود للهاشميين الأشراف، الذين وعدتهم بإنشاء دولة عربية كبرى فى الشمال، والدليل على الخيانة توجه عبدالعزيز ضدّهم، واحتلاله للحجاز، وعسير، و اختلاط السياسة بالدين،- خلافاً لما تعهدوه-. (٢)

١- تاريخ العربية السعودية،: ٢٥١

٢- آل سعود ماضيهم و مستقبلهم،: ١٠٤.

ص: ١٢٨

الهجوم على الحجاز

هاجم الوهابيون عام ١٣٤٠. عرب الفرع من قبيلة حرب في أراضيهم، ونهبوا المواشى، فلحقهم عرب الفرع، و اخذوا منهم ما نهبوه، و قتلوا منهم، و غنموا جميع ما معهم، و ولّوا منهزمين، و قد انقطع مجيء أعراب نجد إلى الفرع لإكتيال التمر فحصل بذلك ضيق على اهالى فرع بسبب عدم مجيء النجديين لشراء تمورهم. (١)

إراقة دماء حجاج اليمن

عام ١٣٢١ هـ، التقى الوهابيون بالحجاج اليمنيين، و هم عزّل من السلاح، فسايروهم فى الطريق، و اعطوهم الأمان ثم غدروا بهم؛ لما وصلوا إلى سفح جبل، مشى

١- كشف الارتياح،: ٥٠.

ص: ١٢٩

الوهابيون فى سفح الجبل، و اليمانين تحتهم، فعطفوا عليهم، و أطلقوا عليهم الرصاص، حتى قتلوهم عن بكره أبيهم و كانوا ألف حاج، و لم يسلم منهم غير إثنين هرباً و أخبرا بالحال. (١) عبدالعزيز يمدح بريطانيا فى صلاة الجمعة:

قال عام ١٣٦٢ ه فى خطبة ألقاها بمكة: و لايفوتنى فى هذا الموقف، أن اتمثل بأن «من لم يشكر الناس لم يشكر الله» فأثنى على الجهود التى قدمتها الحكومة البريطانية، بتقديم بواخر للحجاج، و تسهيل سفرهم، كما أثنى على مساعدتها و مساعدة الحلفاء القيمة، و متابعتهم تمويل البلاد بما يحتاجه الأهالى من أسباب المعيشة و غيرها، و كذلك لابد من الإشارة إلى أن سيرة البريطانيين معنطية من أول الزمن إلى آخره.

يقول العلامة مغنية: و يعلم الصغير و الكبير أن

١- كشف الارتياح،: ٥٤.

ص: ١٣٠

الانجليز و الحلفاء، و أية دولة إستعمارية، يستحيل أن تفعل شيئاً بقصد الخير و الإنسانية و إذا فعلت مع بلد أو بلدان ما يبدو كذلك، فإنما تتخذ منه وسيلة إلى التسرب إلى أسواقه، و السيطرة على مقدراته؛ إن الاستعمار يوافق و يتصنع ليمتص دماء الشعوب. (١) و غريب أن تخفى هذه الحقيقة على الملك عبدالعزيز- و أن يقول- و هو الوهابى الذى يصلى أول الوقت- من لم يشكر الناس (أى الانجليز) لم يشكر الله، و هذا مع العلم بأن الوهابية تقول بفساد الصلاة عند قبر نبي أو ولي، لأنها تكون مشوية بعبادة صاحب القبر، إذن كيف ربط الملك عبدالعزيز شكر الله بشكر الانجليز، بحيث لا يقبل الأول بدون الثانى، و بعد أن ضعف الانجليز حلّ محله الأمريكيون. (٢)

١- هذه هي الوهابية،: ١٣٥.

٢- المصدر نفسه،: ١٣٦.

ص: ١٣١

التوسع البريطاني السعوى

فى هذه الفترة حصلت تطورات دولية، عملت لمصلحة آل سعود، إذ بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وإستسلام تركيا، وانقسام ألمانيا، انقطع دور تركيا فى الجزيرة العربية، وانفردت بريطانيا بالتحكم فى شؤون المنطقة.

الهجوم على الطائف

عام ١٣٤٣ من الهجرة، هجم الوهابيون على الحجاز، وحاصروا الطائف، ثم دخلوها عنوة، وأعملوا فى أهلها السيف، فقتلوا الرجال، والنساء، والأطفال، حتى قتلوا منهم ما يقرب من ألفين، وفيهم العلماء، والصلحاء، وأعملوا فيها النهب كعادتهم، وعملوا فيها من الفظائع ما تقشعر منها الجلود، نظير ما عملوه فى المرة الأولى، حتى أن السلطان عبدالعزيز بن سعود لما سئل عنها لم ينكر وقوعها، لكنه اعتذر بما وقع من خالد بن وليد، يوم فتح

ص: ١٣٢

مكة، و قول النبي(ص): اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد. (١)

سياسة بريطانيا

أصبح الحجاز بعد معركة الطائف مفتوحاً أمام عبد العزيز، لكنه تباطأ بالزحف على مكة، حتى يستكشف نوايا بريطانيا ومآربهم، حيث حذّروه من استمرار العمليات والتوغل، و لكن سياستها تغيرت فوراً، و بدأوا يريدون التخلص من الملك حسين و أولاده، و خير وسيلة في الوصول إلى ذلك، هو ضرب العرب بالعرب. (٢)

الهجوم على شرقى الاردن ١٣٤٣ هـ-

هجمت جماعة من الوهابية على أعراب شرقى الأردن الآمنين العزل، فهجموا على أم العمدة و جوارها، فقتلوا و

١- كشف الارتياح،: ٥٢

٢- جبران شامية آل سعود، ماضيهم و مستقبلهم،: ١٣٤.

ص: ١٣٣

نهبوا، و ما لبثوا أن انسحبوا مدحورين و مفضوحين، و أن الدبابات و الطائرات الانجليزية، اشتركت في قتالهم، و تراجعوا بعد مقتل ثلاثمائة منهم، بأمر من حلفائهم الذين جعل الأمير عبدالعزيز شكرهم في صلاته شكراً لله تعالى، أعنى الانجليز!!

الاستيلاء على مكة ١٣٤٣ هـ

ظنَّ الملك حسين أنَّ الانجليز سيتدخلون لإنقاذ مكة من أيدي الوهابيين، كما حصل في الأردن في الشهر الماضي، فأرسل، إلى القنصل البريطاني بجدة، يذكر فيها الحالة الحرجة، فأجاب القنصل بعد الاتصال بحكومته، أن الحكومة البريطانية متمسكة بسياستها، في عدم التدخل في الأمور الدينية، فلا تريد أن تتدخل في أي نزاع بشأن امتلاك الأماكن المقدسة في الإسلام، كما أن "ناجي الأصيل" مندوب الحسين في لندن، كتب رسالة إلى

ص: ١٣٤

خارجية بريطانيا، وفيها: إن صاحب الجلالة يناشد بريطانيا طبقاً لروح المعاهدة التي هي تحت المفاوضة، أن تتدخل لوضع حد للأعتداء الوحشي الذي يقوم به الوهابيون ضد الأماكن المقدسة، وإخراجهم من الطائف.

فأناه الجواب: ... إن بريطانيا لا تريد أن تتورط في النزاع القائم بين أمراء عرب مستقلين، حول امتلاك الأماكن المقدسة في الإسلام.

ثم إن "ناجي" ردّ على الجواب بقوله: إن ما قام به شعب الحجاز من مخاطرة كبرى في تأييد بريطانيا في الحرب العامة، يستدعي بريطانيا مساعدتها له في إنقاذ مكة من ويلات الحرب، وأن العالم الاسلامي لا يرضى أن تقع الأماكن المقدسة و لو لفترة قصيرة جداً في أيدي طائفة كالوهابية. (١)

١- دائرة الوثائق العامة في لندن(اف: ٣٧١-١٠٠١٤)

ص: ١٣٥

خلع الأسرة الهاشمية لصالح الوهابية

إن بريطانيا استعملت شتى الوسائل للضغط على الملك حسين و الأسرة الهاشمية، لتحل الوهابية محلها، و من تلك الوسائل قطع المساعدات المالية، بحيث عجزت الأسرة عن دفع رواتب الضباط و الجنود. (١) فأصبح وضع الملك حسين بحيث يزرى به، فاجتمع كبار الحجاز، و منهم أشرف مكة، و علماء الدين، و كبار التجار في جدة، و قرروا خلع الحسين لترضية ابن سعود، و بعد أخذ ورد، رضى الملك حسين على التنازل عن العرش لولده ١٣٤٣ هـ الذي عين ملكاً على الحجاز، و بعد ثلاثة أيام ارسل الحسين مع أمتعته إلى جدة، لكن بريطانيا تضايقت من وجوده هناك، فأرسلت إليه إنذاراً بمغادرة جدة، تلبية لطلب عبدالعزيز، و أبلغته بأن عليه أن

١- آل سعود و ماضيهم و مستقبلهم: ١٣٥.

ص: ١٣٦

يسافر إلى قبرس، فعادر جدة إلى قبرس، و كان بها حتى مات هناك عام ١٩٣١ م، و نقلت جنازته إلى الأردن، فدفن في المسجد الأقصى. (١) دخول الوهابيين مكة المكرمة

دخل الوهابيون مكة بغير قتال، بعد خروج ملك حسين و ولده إلى جدة، فنهبوا داره و استولوا على جميع ممتلكاته، ثم بعد ذلك قامت الحرب بينهم و بين الملك على المتحصن في جدة، و انقطع الحج في ذلك العام، و عين خالد بن لوى حاكماً على مكة، ثم أجبروا أهالي مكة على حضور الجماعة خمس مرات في اليوم، كما منعوا التدخين و قراءة المولد النبوي، و زيارة القبور، و كانوا يضربون من يشاهدونه يفعل ذلك، و ربما يجسونه و يغرمونه.

١- المصدر نفسه.

ص: ١٣٧

مكر الوهابية

دخل عبدالعزيز مكة، واستعرض الجيش، واجتمع مع العلماء، وأجبرهم على قبول فكر التيار الوهابي، الذي جاء به ابن عبدالوهاب، و كان يقول حين محاربتة الملك علي: إنه ما جاء إلى الحجاز، إلّا لينقذه من ظلم الأشراف، ولا يريد تملكه، وإنما يجعل مصيره إلى رأى عموم المسلمين!!، وهذا هو اسلوب جميع الدهاة إذا احتلوا و تغلبوا على بلد من البلاد، و حتى أن إسرائيل حين الاستيلاء عام ١٩٤٧ م، كانت تقول بهذا المقال.

اكتساح البقيع و هدم مقابر المسلمين

عمد ابن عبد العزيز إلى تخريب المعالم الاسلاميه في مكة، و جده، و المدينة، فخرّبوا في مكة قباب عبدالمطلب، و ابي طالب ٨، و خديجه، أمّ المومنين ٣، و مولد النبي (ص)، و الزهراء ٣ و لما دخلوا جده، هدموا قبر

ص: ١٣٨

حواء ٣ و خربوا قبرها، بل خربوا في هذه البلاد كل القباب، و المزارات، و الأمكنة التي يُتبرك بها، و لما حاصروا المدينة هدموا مسجد حمزة و مزاره، لوقوعها خارج المدينة. (١) يقول على الوردى: كان البقيع مقبرة المدينة في عهد النبي (ص) و ما بعده، دفن فيه العباس و الخليفة عثمان و زوجات النبي (ص) و الكثير من الصحابة و التابعين كما دفن فيه أربعة من أئمة أهل البيت (ع)، و هم الحسن، و على بن الحسين، و محمد بن على، و جعفر بن محمد (ع)، و قد صنع الشيعة لقبور هؤلاء الأربعة ضريحاً باهراً يشبه الأضرحة المعروفة في العراق، و إيران و ... (٢) ظلت هذه القبور سليمة أكثر من دون أن يمسها أحد بسوء، و لكن اتهم ابن سعود في تنفيذ مبدأ الوهاية،

١- كشف الارتباب،: ٥٥

٢- لمحات اجتماعية، ملحق الجزء السادس،: ٣٠٥.

ص: ١٣٩

لإبقائه عليها، فاضطر ابن سعود في شهر رمضان ١٣٢٢، إلى إرسال كبير علماء نجد، عبد الله بن بليهد، من مكة إلى المدينة للعمل على هدم القبور، وعندما وصل ابن بليهد إلى المدينة اجتمع بعلمائها، ووجه إليهم الاستفتاء التالي: «ما قول علماء المدينة في البناء على القبور و اتخاذها مساجد، هل هو جائز أم لا؟ وإذا كان غير جائز بل ممنوع منهى عنه نهياً شديداً، فهل يجب هدمها و منع الصلاة عندها أم لا-؟ وإذا كان البناء في مسبله كالبيع، و هو مانع من الانتفاع بالمقدار المبني عليها، فهل هو غصب يجب دفعه لما فيه من ظلم المستحقين، و منعهم استحقاقهم أم لا؟ و ما يفعله الجهال عند هذه الضرائح من التمسح بها و دعائها مع الله، و التقرب بالذبح و النذر لها، و إيقاد السراج عليها، هل هو جائز أم لا؟ و ما يفعل عند حجرة النبي (ص) من التوجه إليها عند الدعاء و غيره، و الطواف

ص: ١٤٠

بها، و تقبيلها، و التمسح بها، و كذلك ما يفعل في المسجد من الترحيم، و التذكير بين الأذان، و الاقامة، و قبل الفجر و يوم الجمعة هل هو مشروع أم لا؟ أفتونا مأجورين، و بينوا لنا الأدلة المستند إليها لازلتما علماً للمستفيدين.» (١) و قد أجاب المفتون إلزاماً و جبراً، بما يلائم نوايا الوهابية، و إثر صدور هذه الفتوى المفبركة، هدمت القبور فأحدثت هذه الجريمة ضجة مدوية، و صدى في أقطار العالم الإسلامي، خصوصاً لدى الشيعة، فأعلنت الحداد، و عطلت الدروس، و المدارس، و شاركت في اجتماعات جماهيرية و احتجاجية، و تليت فيها برقيات تندد بتصرفات الوهابية، و آل سعود. كما أبرقوا برقيات إلى الملوك، و علماء العالم الإسلامي. (٢)

١- لمحات إجتماعية،: ٣٠٥-٣٩٦.

٢- المصدر نفسه،: ٣٠٥-٣٩٦.

ص: ١٤١

موقف صحف العراق

يقول الوردى: و أخذت الجرائد العراقية تنشر المقالات، فى التنديد بـابن سعود، و شجب أعماله، فقد كتبت جريدة العراق فى مقالة افتتاحية لها تقول: قضى الأمر و أصدر ابن بليهد الفتوى المعلومة، فقام بأكبر خدمة لسيدة ابن سعود، و لم يعلم بأن مسعاه كان سهماً أصاب كبد العالم الإسلامى فألمه أيما ألم. (١)

مقالة إسماعيل آل ياسين:

كما نشرت مقالة أخرى بقلم إسماعيل آل ياسين من الكاظمية و عنوانها: الطامة الكبرى، و الأماكن المقدسة فى الحجاز و ورد فيها: «أيها المسلمون ما هذا السبات، و ما هذا الجمود الذى أدّى بكم إلى السكون، و إلى عدم الاكتراث بهذه القضايا

١- هذا ما نشرته جريدة العراق من حديث جرى بين أحد محرريها و السيد الكيلانى.

ص: ١٤٢

المؤلمة، و الأوار المخزية التي يمثلها ذلك الطاغية في البلاد المقدسة.» (١)

موقف محمود الكيلاني نقيب اشراف بغداد

فانه بعد ما انتقدا قام به الوهابيون، من هدم القبور قال: إن بناء القُب على القبور ليس مخالفاً للسنة النبوية، لأن النبي نفسه دفن في حجرة عائشة، و هي حجرة ذات جدران، وسقف كقبه، و ذكر أيضاً أن تقبيل الأضرحة هو من باب تقبيل المحبوب، و هو أمر غير ممنوع في الإسلام.

قال السيد صدر الدين الصدر:

لعمري إن فاجعة البقيع يشيب لهولها فود الرضيع
و سوف تكون فاتحة الرزايا إذا لم نصح من هذا الهجوع

ص: ١٤٣

أم—١ من مسلم لله يرضى حقوق نبيّه الهادى الشفيح (١)
وقد اتفقت هذه الفاجعة فى ٨ شوال عام ١٣٤٣ هـ-

الصراع بين عبد العزيز و أتباعه

بعد أن استولى عبدالعزيز على الحكم، بتأييد و دعم من بريطانيا، و طرد الشريف حسين و ولده من الحجاز، و انتهت إليه حكومة نجد و الحجاز، حصل صدام بينه و بين أتباعه الذين سماهم التاريخ بالإخوان، مشكلة خاصة و هى تطبيق المبدأ الوهابى، و أن عبدالعزيز يوالى الكفار- بريطانيا- و متهم بالتساهل فى الدين، و أنكروا عليه ألقاب السلطان، و الملك، و تطويل شاربه، و ثوبه، و لبس العقال، و إرساله ولده سعود إلى مصر للعلاج، لأنه بلد الكفار، و إرسال ابنه فيصل لزيارة البلاد الأروبية، لأنها أكثر كفرة و رأوا أن استخدام السيارات، و أجهزة

١- لمحات اجتماعية، على الوردى،: ٣٠٩.

ص: ١٤٤

اللاسلكى، و الهاتف كّلها بدع، لأنها من صنع الفرنج، و أنه يجب محاربة الدول المجاورة، كالعراق و الأردن، و احتلالها لنشر الفكر الوهابى بين سكانها، و أحرقوا أول شاحنة ظهرت فى مدينة «الحوّل»، و كاد سائقها يلقى المصير ذاته. (١) يقول صاحب تاريخ نجد: إن الإخوان أورثوا عبدالعزيز مشكلاً آخر، فقد طغى الإخوان، و تجبروا، فضّج الناس، و راح الإخوان يحاربون من لم يتبعهم من البدو، و يكفرون، و ينهبون و يقتلون، و يقولون أنت يا بدوى مشرك، حلال الدم، و المال، و قد انتشرت من جراء ذلك، الفوضى فى البلاد، و كاد يقطع جبل الأمن و السلام. (٢) يقول صاحب تاريخ المملكة العربية السعودية: كان

١- الإصلاح الاجتماعى فى عهد الملك عبدالعزيز: ١٦٠- (ابوعليه) و الجزيرة العربية فى القرن العشرين: ٢٩٩ و هبة حافظ

٢- تاريخ نجد الحديث: ٢٦٠.

ص: ١٤٥

الإخوان كارهين للعلم، و التقدم، فاعتبروا أى نوع من أنواع التكنولوجيا الحديثه شرأً و كفرةً، كالهاتف، و التلغراف، و السيارات، و الساعات، والكهرباء، و قالوا إنها سحر من عمل الشيطان، فقاوموا استخدامها، و نشرها، و أخروا تقدم البلاد. (١)

اجتماع المعارضين

فى عام ١٣٤٥ هـ، اجتمع رؤساء المعارضه، بقيادة فيصل الدرويش ... فى الغلط، و أعدوا قائمه ذكروا فيها ما يؤخذون به عبد العزيز، و من جملته:

- ١- سفر ابنه سعود إلى مصر
- ٢- سفر ابنه فيصل إلى لندن
- ٣- استخدام التلغراف، و الهاتف، و السيارات، فى الأراضى الإسلاميه!!
- ٤-

١- توحيد المملكة العربية السعوديه: ١٥، المانع محمد.

ص: ١٤٦

- ٥- فرض رسوم جمركيه على مسلمى نجد، و كان هذا فى الواقع احتجاجاً على تشديد استغلال السكان، عن طريق الضرائب.
- ٦- منع قبائل الأردن و العراق، حق الرعى فى اراضى المسلمين.
- ٧- حظر المتاجرة مع الكويت، لأنهم كفار لم يأخذوا بمبادئ الوهابية.
- ٧- التسامح مع الخوارج الشيعة!! فى الأحساء و القطيف، إذ يجب عليه أن يهديهم، إلى الإسلام أو يقتلهم. (١) فعقد عبدالعزيز موتمراً لحل هذه المشاكل، و حضرها كل أعضاء المعارضة، إلا سلطان بن بجاد، و هو القائد الذى استولى على الحجاز، و برّر عدم حضوره بقوله؛ إنه لم يثق بعبد العزيز، وأقواله، و خاصة بعد أن اتخذنا قراراتنا بتجريمه و تكفيره و عزله، و ادعى عبدالعزيز فى هذا

١- تاريخ ملوك آل سعود،: ١٨٠، لابن هذلول.

ص: ١٤٧

الاجتماع لنفسه أنه خادم الشريعة، ولا يزال ساهراً على مصالح العرب والمسلمين!!

هجوم بريطانيا على الإخوان

في عام ١٣٤٦، قررت العراق التفاوض مع السعوديين لإقامة مخافر للشرطة، مجهزة باللاسلكي، و السيارات المصفحة، بالقرب من الحدود النجدية، للإشراف على تنقلات البدو، و منع الغزو، و في أثناء إنشاء المخافر، هاجم الإخوان مخفر «البصية»، فقتلوا عدداً منهم، ثم استمروا بالغارات على عشائر العراق، و القتل، و النهب، فتدخلت الطائرات الانجليزية بإصرار من العراق، على إلقاء المناشير و إنذار الإخوان من مغبة تصرفاتهم الإجرامية، و لما لم يهتم الإخوان بالإنذار، قصفت تجمعاتهم و أوكارهم. (١)

١- تاريخ نجد، ٣٥٩، فيلبى عبد الله.

ص: ١٤٨

إنّ هذا القصف جعل ابن سعود بين خيارين، فاختار التفاوض مع البريطانيين، ثم اجتمع مع المعارضه، و حاول أن يقنعهم بأنّ الجهاد يحتاج إلى طاقة، و أن هذه التكنولوجيا ليست من السحر، و عمل الشيطان، كما يزعم الوهابية.

تمرد الإخوان

أخذ الإخوان يبثون الدعايات ضد الحكومة، و أنها تريد هدم الدين، و موالة الكفار، و أخذوا يهاجمون العشائر في العراق، فتمردوا، و هم خمسة آلاف، فجهز لهم عبدالعزيز خمسة عشر ألف، فدارت المناوشات عام ١٣٤٩ هـ، فانهزم الإخوان. يقول الوردى: إنّ معظم بناء الدول يقتلون من ساعدتهم على بنائها، و سبب ذلك أن اولئك المساعدين يريدون أن يشاركوا الباني في ثمرة بنائه، بينما هو لا يريد

ص: ١٤٩

أن يتنازل لهم عن تلك الثمرة، فينشب النزاع بينهم، وربما ينتهي إلى القضاء على اولئك المساعدين، و قد صدق من قال: السياسة لا أب لها، و يبدو أن هزيمة الإخوان كانت بسبب تواجد العلماء مع عبد العزيز، مما أدى إلى الوهن في عزيمة الإخوان، و تقليص حماسهم الديني، فقلل من حماسهم الديني. (١)

إبتلاء جديد

بعد أن تخلص من تمرد الإخوان، شكّل عبدالعزيز جيشاً من بقايا العثمانيين، و استورد السيارات، و أجهزة اللاسلكي، و أنشأ المدارس الحديثة، لكنه ابتلى بمعارضة العلماء النجديين، فقد أحدثوا ضجة في البلاد، و قالوا: كيف يجرى تعلم الرسم أولاً، و اللغات الأجنبية ثانياً، و الجغرافيا ثالثاً، في تلك المدارس الحديثة، كما استنكروا

١- لمحات: ٣٣٥، على الوردى، العلاقات العراقية السعودية: ٣٠٨، صادق السوداني.

ص: ١٥٠

السينما، و الأنوار الكشافه، و الطائرات، و ذلك لأن ركاب الطائرات يتحدّون ربّهم!!! (الأعرابُ أشدُّ كُفْراً وَ نِفاقاً وَ أَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ) (١) (قالتِ الأعرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا) (٢) كما أنّهم عارضوا دخول الامريكان، الذين ينقبون طهران لتحصيل البترول.

قصة طريفة: حلّ وقت صلاة الظهر في قصر الملك، في حين تواجد بعض البريطانيين، فبدأ الإمام يقرأ الآية: (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) (٣).

فزحف ابن عبدالعزيز إلى إمام الجماعة، و اتبعه ضرباً قائلاً له: مالك بالسياسة يا خبيث؟! ألا توجد آية أخرى؟!

١- توبه: ٩٧

٢- حجرات: ١٤

٣- هود: ١١٣.

أزمة جديدة لعبد العزيز

ثم إن عبد العزيز بعد القضاء على ثورة الإخوان و مخالفة المشايخ، واجه عام ١٣٤٩ هـ، أزمة اقتصادية صعبة، و قلّ قدوم الحجاج إلى الأربعين ألف، و ابتلى سكان الحجاز بالمجاعة، و التسوّل من الحجاج، و يستجدون منهم، فكانوا يأخذون منهم فضلات الطعام، و قشور الفواكه.

يقول عبدالله فيلبى: بدأ القلق يستحوذ على الملك عبدالعزيز، فأعرب عن قلقه ذات يوم، و قال بأنا سنواجه كارثة اقتصادية تحل بالبلاذ؛ و يضيف فيلبى، قلت له: إنّ بلدك مليء بالكنوز الدفينة من نפט، و ذهب، و أنت عاجز عن استغلالها بنفسك، و لا تسمح للآخرين باستغلالها بالنيابة عنك!!، فقال عبد العزيز: لو وجدت من يدفع لى مليون جنية، فإننى سأمنحه كل ما يريده من امتيازات فى بلادى. (١)

١- خيرى حماد، عبدالله فيلبى،: ٢٠٨، بيروت، عام ١٩٦١ م.

ص: ١٥٢

التنافس بين الشركات الأجنبية

ما أن وقف الغرب على وجود الكنوز فى أراضى نجد، إلّا وبدأ التنافس للحصول على امتياز التنقيب عن النفط بين شركتين: إحداهما أمريكية، و الأخرى بريطانية، وقد تمكنت الشركة الأمريكية من الحصول على الامتياز، عام ١٣٥٢ هـ، و وقّعت الاتفاقية فى جدة، من قبل مستر هاملتون، و الشيخ عبدالله سليمان ممثل الحكومة السعودية (١) و هذه هى الخطوة الأولى للامريكان فى السيطرة على منابع الثروة، فى شبه الجزيرة العربية و مناجمها!

و بعد ذلك، و بشكل تدريجى تمكن الامريكان من إعمال نفوذهم، و سيطرتهم على جميع مصادر الثروة، إلى يومنا هذا.

١- لمحات الوردى،: ٣٥١.

ص: ١٥٣

أولاده و أزواجه

كان عبدالعزيز كما يقول الوردى مزواجاً إلى درجة قل أن يكون له مثيل في عصرنا، بحيث بلغ عدد صباياه خمسة و أربعين و أما بناته فلا- علم عن عددهن، و كان عدد أبنائه و أحفاده حين موته أكثر من ثلاثمئة؛ و صارت هي الطبقة المتميزة، و فوق القانون، و توفر لها المال إثر العثور على النفط، ما أدى إلى الترف، و الإنهماك في الشهوات.

موت عبدالعزيز و عود الخلفات

في عام ١٣٦٧ هـ، ظهرت فيه عوارض الشيخوخة و الضعف، و زاد في ركبته الألم، و استعان بكرسى متحرك، و عاد لا يميز شيئاً، و لا يرى رغم وجود النظارات، و بالتالي مات عام ١٣٧٣ هـ، عن سبعة و سبعين عاماً، و نودي بسعود ملكاً، و بفيصل ولياً للعهد.

ص: ١٥٤

١٥- سعود بن عبد العزيز ١٣٨٤ ١٣٧٣ ولد عام ١٣٢٠ هـ، وهو الابن الثاني لعبدالعزیز، و ولد فیصل عام ١٣٢٤ هـ، من الزوجة الثانية لعبد العزیز، و جرى بينهما تنافس، إلى قبل موت عبدالعزیز، و قد دعا هما أبوهما إلى غرفة نومه التي أمضى فيها آخر شهور حياته، و قال لهما: أمسكا بأيديكما، و اقسما لتعملا- معاً حينما أموت. و أن لا تتجادلا، و لكن مع ذلك- بعد موت أبيهما- بدأت الخلافات، و المناحرات، أكثر مما كان يتوقع.

مرض سعود

سقط الملك سعود مريضاً عام ١٣٨١ هـ، بسبب قرحة في الأمعاء، و أشار الامريكان عليه بالذهاب إلى أمريكا، فلما رجع بعد بضعة أشهر رأى أن فيصل استحوذ على كل شيء من أجهزة الدولة، و كادت أن تقع صدامات بينهما إلا أن تدخل العائلة السعودية، أوقف ذلك، فرضيا بأن يقسما الوزارة.

ص: ١٥٥

و فى عام ١٣٨٢ هـ، قصد سعود زيارة أوروبا للعلاج، فأخذ فيصل يعمل بنشاط واسع، للسيطرة على السلطة، فعين أخاه قائداً للحرس الوطنى، و الآخر حاكماً للرياض، فلما عاد سعود، و فوجىء بهذه التغييرات الأخيرة، ولكنه اضطر إلى الرضوخ لما أملاه عليه أخوه، من الظهور بمظهر الملك، دون صلاحية للتدخل فى الشؤون الداخلية للبلاد.

خلع سعود:

بعد الخلافات و الصدامات خلع سعود بن عبدالعزيز، و صدرت الفتوى الشرعية من الشيخ محمد بن إبراهيم، مفتى الديار السعودية عام ١٣٨٣ هـ، و اضطر سعود إلى مغادرة البلاد، و الانتقال إلى مصر أيام عبد الناصر، و بقى فيها إلى ١٨٨٩ م، ثم مات فيها؛ هذا، و قد بذل الأموال الطائلة لاسترداد عرشه، و لكنه خسر ما بذله من دون شىء.

ص: ١٥٦

يقول جبران شامية: ما من رجل استطاع أن يبذل هذه الأموال في مثل هذا الوقت القصير، و يمثل هذه النتائج الضئيلة كسعود.

١٦- فيصل بن عبد العزيز ١٣٨٤ هـ - ١٣٩٥ هـ

لقد تسلّم، فيصل للعرش بعد خلع أخيه، وقد عرف أن الضمان الوحيد للبقاء على السلطة و العرش، هو إظهار الولاء للامريكان، فاتصل بسفير أمريكا، و رؤساء شركة آرامكو مراراً، ليقنعهم بأنه أجدى لهم، و أبقى لمصالحهم من سعود. و سافر عام ١٣٨٥ هـ إلى أمريكا، و اتصل بالرئيس، و الخارجية الأمريكية، أيزنهاور، و فوستر دالاس، شاكياً لهما سوء تصرفات سعود، وقال لهما: إنتى أقول لكم بصراحة، إن هناك من الأمريكان المسؤولين عند ما يكتب لكم ضدى، و يزعم أن سعوداً أكثر إخلاصاً لأمريكا منى، لكنهم على خطأ، فإننى أصدق صديق لأمريكا!!

ص: ١٥٧

حوار مع مجلة المصور

وَجَّهت مجلة المصور لفيصل، الأستئلة التالية التي عَبرَ فيها عن حُبِّه لأمریکا، بطريقة غير مستقيمةً.

سؤال: ما سبب رحلة سموكم إلى أمريكا؟

الجواب: السبب هو إننى أصدق صديق لأمریکا، لكن الأمريكان مع الأسف الشديد، لم يقدرُوا هذه الصداقة، حتى الآن، و نشرت له مجلة المصور أيضاً بتاريخ ١٩٥٨ م تصريحاً: يعتقد الأمريكان إننى عدو لهم، مع أنهم لو أدركوا معنى نصحى لهم، لعرفوا إننى أصدق صديق لهم.

و عقد وزير خارجية أمريكا فوستر دالاس، موتماً صحفياً أعلن فيه بكل صراحة عند ما سئل عن رأيه بتولّى فيصل المناصب قائلاً: إننى مطمئن كل الاطمئنان بكل ما حدث فى السعوديه، نحن قد تفاهمنا مع الأمير فيصل فى ذلك، عند ما كان فى أمريكا. (١)

١- تاريخ آل سعود، ناصر سعيد. نقلًا عن مجلة المصور المصريّة.

ص: ١٥٨

ثم عام ١٣٩٥ هـ، قتل بيد ابن أخيه فيصل بن مساعد بن عبدالعزيز، حين دخل مكتبه مع الوفد النفطي الكويتي، الذي قدم للقاء فيصل، وحين انحنى لتقبيل كفه، أخرج مسدساً، وأطلق عليه ثلاث رصاصات، فقتله، وقد كثرت التعاليق آنذاك، بأن القاتل كان مجنوناً؛ و مع ذلك أجرى عليه القصاص، فأعدم.

١٧- خالد بن عبد العزيز: ١٣٩٥ هـ - ١٤٠٢ هـ

اجتمعت العائلة بعد ذلك، وعينت خالداً ملكاً، وفهداً ولي العهد، ولكن مع ذلك كانت الأنظار متجهة نحو فهد، فكان يحكم، ولا يملك بعكس خالد، الذي كان يملك، ولا يحكم، كما كان هو مورد رغبة الأمريكان، فهو الذي كان يلقي بيانات الملك خالد، و هو الذي تفرد بالزيارات الرسمية لإيران، و العراق، و الكويت، و فرنسا، و لندن، و سوريا، و اردن.

هجوم جهيمان:

عام ١٤٠٠ هـ فى محرم، سيطرت مجموعات من حركة الإخوان على الحرم المكى برفقه نسايم و أطفالهم، أما السعوديون، فقد أخفوا ما يجرى فى بدء الأمر، و لكن بعد تسرب الأخبار، أعلنوا عن الأحداث، و لكن بصورة مشوهة، و معتمة، و غير واضحة الأنباء. لكن أعلنت منظمة حركة الثوار المسلمين فى شبه الجزيرة العربية، أنها تتولى قيادة الانتفاضة، و أعلن الزعيم الروحى للثوار، و هو محمد القحطانى، الذى قال عن نفسه إنه المهدي المنتظر، إن هدف الحركة يتمثل فى تحرير البلد من زمرة الكفار، العائلة المالكة، و رجال الدين المرتزقة، أما الزعيم السياسى للحركة فهو جهيمان، الذى كان عمره ٤٧ سنة، أعلن بأن الحكومة تدعى من جهة أنها مركز الدين الحنيف فى العالم، ولكنها تناصر

ص: ١٦٠

الظلم، و الفساد، و الرشوة، و ندد جهيمان بالأمرء الذين يستولون على الأراضى، و يبذرون أموال الدولة، و وصفهم بـ «السكيرين»، الذين يعيشون حياة الفسق، و الفجور، فى البيوت، و القصور الفخمة.

القمع:

عاد فهد من تونس و أصرّ على قمع الانتفاضة بقوة، و قد استخدمت القنابل المسيلة للدموع، و المدافع، و الطائرات، كما ردّ المنتفضون بإطلاق النار من السطوح، و المنائر، و استمرت المناوشات أسبوعين و قد قتل المئات، و منهم الزعيم الروحى؛ و اما السياسى، فقد أعدم مع ٦٢ شخصاً.

صدر الفتاوى ضدهم

اجتمع خالد مع علماء الرياض، و أعطاهم معلومات خاطئه عن قتل المصلين، و الحجاج، و استفتاهم فى كيفية

ص: ١٤١

حلّ الأزمه، فأفتوا: أنّ الواجب دعوتهم إلى الاستسلام، و وضع السلاح فإن فعلوا قبل منهم، و سجنوا حتى ينظر في أمرهم شرعاً و إن امتنعوا، و جب اتخاذ كافة الوسائل للقبض عليهم، و لو أدّى إلى قتالهم، و قتل من لم يحصل القبض عليه منهم، و لا يستسلم إلا بذلك، و بعد ذلك ألقى عليهم القبض، و قطع رؤوسهم و ...

١٨- حكومه فهد:

بعد القضاء عليهم، عمّ العائلة السعودية الفرحة، و السرور؛ و لم يبرح خالد يملك، و لا يحكم، إلى أن مات، فعينوا فهداً، و بايعوه، و يكفى في مساوئه استقدامه لقوى الكفر و الشرك، إلى أرض مكة و مدينة، و الاستعانة بهم، بحجة الدفاع عن الحجاز.

و هو في الحقيقة دفاع عن مطامع الظالمين - أمريكا و الصهاينة - و قد نهى الله عزوجل و الرسول(ص) عن الركون إليهم، كما أفتى فقهاؤهم كالنووي في المنهاج، و

ص: ١٦٢

قال: يُمنع كل كافر من استيطان الحجاز، و هو مكة، و المدينة، و اليمامة، و قراها.
ناهيك عن الجمعة السوداء، يوم سته ذى الحجة عام ١٤٠٧ هـ، والتي أمر فيها بقتل الآلاف من حجاج بيت الله الحرام، و جرحهم، و لا
ذنب لهم إلا أنهم اجتمعوا على إعلان البراءة من المشركين، و دعوة المسلمين إلى توحيد الكلمة، داعين الله، و رافعين أصواتهم في
البلد الامن، و يهتفون: الموت لأمريكا، و الموت لإسرائيل، يا أيها المسلمون اتحدوا اتحدوا.
نعم، هذا هو الثمن الباهظ الذي دفعه المسلمون في ذلك اليوم، من أجل اعلان البراءة من الشيطان الأكبر أمريكا، و اللقيطة إسرائيل.
فتصدى عملاء أمريكا و إسرائيل بالنيابة عنهما فواجهوا المسلمين في البلد الحرام، بأقسى ما يتصور من وسائل القمع، و القتل، و الدمار.

ص: ١٤٣

فانهالوا عليهم بالرصاص من كل جانب، و رشقوهم بالحجار، و رموا عليهم الأنقاذ، و قطع الزجاج، من فوق سطوح البنايات، فى شارع المسجدالحرام، و رشوهم بالماء الساخن الذى لاتقل حرارتها عن مائة و عشرين درجة، و عبر سيارات الاطفاء ... فإننا لله وانا إليه راجعون.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرًا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشعفه بأهل بيت النبي (صلواتُ الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجلَ الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفيء مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطه من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعيدته جمع من خريجي الحوزات العلمية و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: ديتيه، ثقافته و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافته الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرر الأذق للمسايل الدينيه، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المتبدله أو الرديئه - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامع ثقافته على أساس معارف القرآن و اهل البيت عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافته القراءة و إغناء أوقات فراغه هواه برامج العلوم الإسلامية، إناله المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعة، و...

- منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدعم العلمي لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائي و اليدوي للبلوتوث، ويب كاشك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسه" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين في الجلسه

(ي) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "پنج رمضان" ومفترق "وفائي" / "بناية" القائمية

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الإلكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الإلكتروني: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية والمبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد والمتسع للامور الدينية والعلمية الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حد التمكن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

